النجف الأشرف

السنة السادسة عشرة - العدد ١٧٢ - شهر محرم الحرام ١٤٤١ - أيلول ٢٠١٩

مجالس عاشوراء

رحلة الزمان والمكان

لوحة من القرن التاسع عشر محفوظة في تشستر إيرلندا
تمثل مجالس العزاء في الهند

16th Year Issue No:172-2019

شركة نور الكفيل

العلاقات العامة والمتابعة 07801966624
التسويق والمبيعات 07801966622

www.nooralkafeel.com
hq@nooralkafeel.com

الإنتاج صار

عراقي

100%

بقلم مدير التحرير

أول الكلام

كتب فاقدة للذاكرة

لعل من المربك جدًا أن يفقد أحدنا ذاكرته، فهي تحمل كمًا هائلاً من تجاربنا ومعارفنا، وكلما قلَّ ما نختزنه من تلك المعارف، كان من الصعب المضي قدمًا، فمعلومات الماضي هي ذخيرة السعي المستقبلي، وهذه قاعدة بشرية لا غبار عليها، جعلت من الزهايمر مرضًا فتاكًا بنظر المختصين.

ومن هنا انطلق بنو البشر لدراسة التاريخ بشكل عام؛ فإن معرفة الماضي تمثل أرضية خصبة لخوض غمار المستقبل بشكل أمثل، والذي لا يقرأ التاريخ ولا يعرفه كفاقد الذاكرة، لا يعرف الكثير مما جرى، مما يجعله فقير الذاكرة، بعكس قارئ التاريخ؛ فهو يستمد معرفة طويلة تؤهله لأنْ يكون خبيرًا عُمِّر ألف سنة أو أكثر، فكلما قرأت أكثر في عمق التاريخ ازداد عمرك بعمق ما قرأت، والفاقد للتاريخ فاقد للذاكرة.

وحال الذاكرة التاريخية كحال الذاكرة الفردية، إنما تختزل كثيرًا من المعلومات وتحتفظ بنقاط ووقفات مر بها الفرد أو المجتمع، وسبب هذا؛ أن الكم الكبير من تلك المعلومات بعضها قليل النفع للمضي قدما في المستقبل؛ لذا يحاول العقل البشري التقليل من قيمته وركنه جانبا، ليحتفظ بالمعلومات التي اكتسبها من الماضي فقط إذا كانت مهمةً جدًا في التعرف عن كثب لما يمكن أن يمثل تحديًا في الحاضر والمستقبل.

ويمكن أن نقوم بتصنيف الوقائع التاريخية إلى ذات أثر ما يزال باقيًا، وأخرى منعدمة الأثر أو قليلة، فمثلاً معرفة نتائج الحرب العالمية الثانية تجعلنا نفهم بصورة أوضح ما يجري في العالم الآن من نظام بني على فلسفة الغالب يغنم العالم!

وليس من جزاف القول أن نؤكد أن أهم النقاط المفصلية في التاريخ الإسلامي هي واقعة كربلاء وقتل الحسين(ع) وأهله وأصحابه، إذ أن هذه الواقعة تتميز في أن صداها الاجتماعي ما زال ساريًا وبقوة، وما زال يفسر لنا ما نعيشه اليوم بكل وضوح، مع ما مارسه السلاطين وأرباب المذاهب من التعمية والتغطية على تلك الجريمة، خوفًا من افتضاح أهل الشر.

ومن الحري أن نذكر أن الشيعة بشكل خاص امتلكوا سلاحًا فعالًا وهو أنهم لم يعتمدوا على كتب السلاطين والسلطات لتدوين تاريخهم واستقلوا بذلك، وغذوا أتباعهم دروس التاريخ عبر المنابر الحسينية فحفظوا التاريخ من الدسّ والإخفاء.

والحرفية تقتضي عندما نُدَرِسُ أولادنا أن نُعَرِفهم أهم مفاصل التاريخ، وأن نجعلهم يدركون حقيقة الأمور.. أصحاب المناهج الدراسية كونوا حرفيين واتقنوا عملكم!

النجف الأشرف

العدد (١٧٢)
شهر محرم الحرام ١٤٤١هـ

شهرية- اجتماعية - ثقافية - عامة - أُسست في ٢٠ نيسان ٢٠٠٣

رحلة ثقافية في ستين صفحة..

تصدر عن مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد رقم الاعتماد في نقابة الصحفيين (٤٠٠) لسنة ٢٠٠٩

6 عاشوراء

لوحات تاريخية مميزة أبدعتها أنامل الفنانين وهم يصورون مراسيم شهر محرم الحرام خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي، قلما اطلع عليها الشيعة في عصرنا هذا، رحلة مثيرة في رحاب مواكب عاشوراء قبل أكثر من مائتي عام.

11 حكماء

حارب السفسطائيين، ودافع عن الحقيقة المطلقة بدلاً من الشك الذي بثه هؤلاء، وكرس حياته لافشاء القيم والمبادئ والدعوة إلى اله واحد حتى حكم عليه اليونانيون بالاعدام، سقراط أب الفلسفة.

32 آلة الزمن

فيما حاولت بعض المذاهب الاسلامية فرض عقيدتها بقوة السيف، دأبت الشيعة على نشر عقيدتها بأساليب فكرية أو بممارسات اجتماعية، تمثلت بالشعائر، ولذا حوربت على مر التاريخ بشكل عنيف. اتسم بالقتل أو بهدم المزارات أو بحرق بيوتات العلماء في فتن مظلمة أبان القرن الرابع الهجري.

مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد

اتصل بمجلة النجف الأشرف

+ 964 780 779 0073

أبواب العدد:

- رمزيات
- أنساق معرفية
- حكماء
- قصة قصيرة
- حديث الصورة
- آلة الزمن
- بانوراما
- فولكلور
- قراءة في كتاب
- واحة الدين

رئيس مجلس الإدارة
السيد محمد حسين العميدي

رئيس التحرير
ليث الموسوي

مدير التحرير
غيث شُبّر

المحررون والكتاب
عدنان الياسري
أ.د. صادق المخزومي
باسم الساعدي
سليم الجبوري
تحسين عمارة
موفق هاشم
حسن الجوادي

الإخراج الفني
مقدادغرافيك - سوسن المقداد - بيروت

مجلة النجف الاشرف

Website:
www.alnajafalashraf.net
www.alnajafalashraf.org

E.mail:
najafmag@gmail.com

P.O.Box: 365

مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد
النجف الأشرف - نهاية شارع الرسول(ص)

رحلة الزمان والمكان

معركة الطف مثلت نقطة فارقة في مسلسل صراع الخير والشر، فانتشر صداها عند الأخيار في كل أصقاع المعمورة وامتد زمن إحيائها بشكل سرمدي، وقد اخترنا لكم لقطات جميلة ابدعتها ريشة الفنانين، صورت مواكب العزاء الحسيني والمجالس الحسينية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر فمشاهدة ممتعة.

لوحة للفنان ميلفل فيشر تمثل مواكب العزاء الحسيني في الهند سنة ١٨٤٠م.

"Festival of the Moharram, Funeral of Hussein and Hussein, India," by H. Melville, 1840.

أحيى القلوب، وسقى حدقات العيون فاضحت مواكبه ومجالسه علامة اجتماعية متميزة، جسّدت صراع الخير والشر عند بني البشر.

لوحة تمثل مجلس عزاء حسيني في مدينة أمامبارا في الهند ـ عام ١٨٢٠م.

"Prayers and recitations at the Imambara during the Muharram", Patna, 1820.

لوحة مائية لمواكب العزاء في شهر محرم في المناطق الانجلو هندية في القرن التاسع عشر.

Muharram festival procession. Anglo-Indian at Patna, c. mid-19th century.

لوحة مائية لمجلس عزاء ليلي في شهر محرم والاستماع للخطيب عام ١٧٠٠م. محفوظة في مكتبة الكتب المقدسة بريطانيا.

"The Muharram Festival", 1700.

رسمة إيرانية من القرن التاسع عشر تمثل واقعة الطف في كربلاء.

Battle of Karbala, Iranian painting, oil on canvas, 19th century.

لوحة للفنان الهندي سواك رام محفوظة في متحف (فيكتوريا أند البرت) تمثل مواكب العزاء الحسيني في مدينة باتنا الهند.

Sewak Ram, "A Muharram Scene", Patna, India c1807. One of the few paintings with an attribution.

لوحة مائية محفوظة في المكتبة البريطانية، تمثل مجالس العزاء الحسيني اثناء محرم الحرام في مدينة امامبارا ـ الهند.

«Scene in the Imambarah during Muharram», a watercolor painting c.1790-1800. Found in the British Library.

لوحة فنية للفنان فاوستو زونارو؛ مواكب التطبير لتخليد ذكرى وفاة الإمام الحسين بن علي في العاشر من محرم، سنة ١٩٠٩م محفوظة في سوثبايز.
"A ceremony commemorating the death of Imam Husayn ibn Ali" by Fausto Zonaro.

لوحة محفوظة في دبلن- مكتبة تشيستر بيتي تمثل تفجع المسلمين الشيعة قبل التعزية في لكناو- الهند سنة ١٨٠٠م.
"Shi'a Muslims Mourning Before a Ta'ziya", c. 1800, Lucknow.

عاشوراء

لوحة مائية نسبت إلى شيفا لال أو ورشة العمل الخاصة به، في نصف القرن التاسع عشر، محفوظة في باتنا. تمثل مراسم شهر محرم الحرام.

Muharram festival procession. Anglo-Indian "Company School" at Patna, c. mid-19th century. An opaque watercolour on mica attributed to Shiva Lal or his workshop.

لوحة مائية رسمت من قبل فنان مجهول في سنة ١٧٩٥م محفوظة في برلين تمثل مراسم شهر محرم الحرام ، وهي جزء من مجموعة هايد.

Watercolour of the Muharram Festival, part of the Hyde collection, by an unknown artist working in the Murshidabad style, c. 1795. Inscribed on the back in pencil: 'The Nubob of Moorshedd at Prayers'; in ink: 'The Nawaub of Morshedabad at Prayers, a Night Scene.

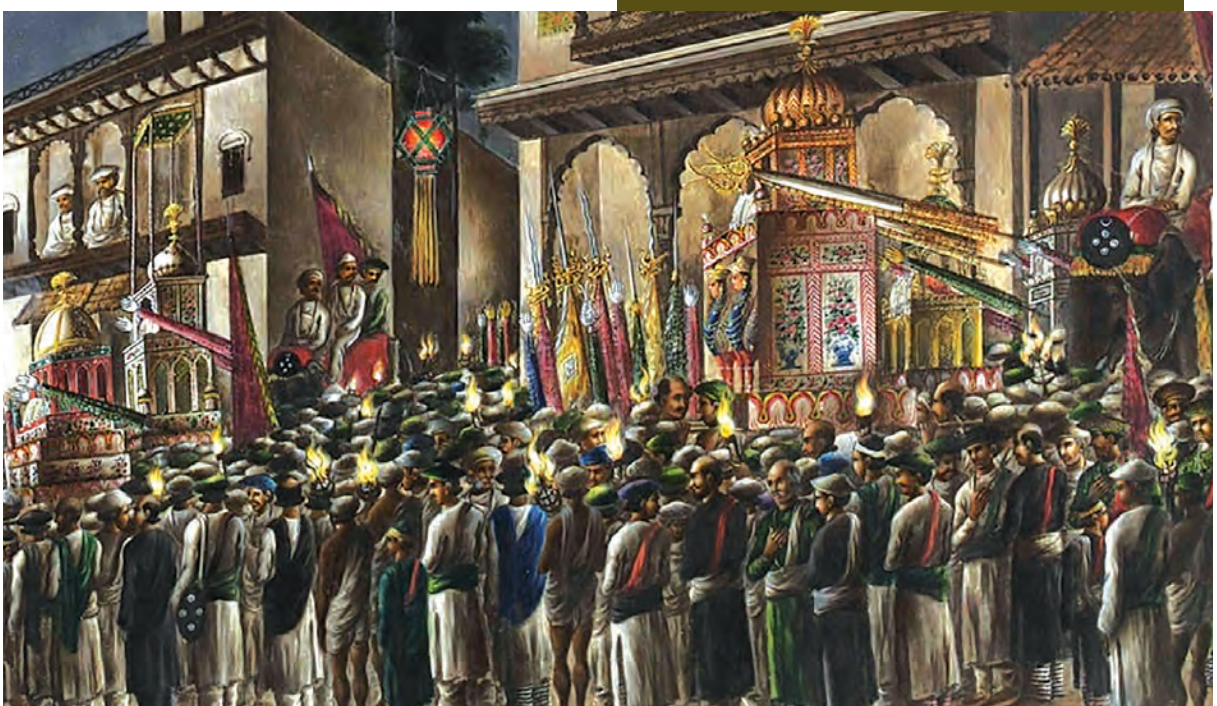

سُقراط

(٣٩٩ ـ ٤٧٠ ق.م)

الفيلسوف الذي أُعدِم ظلمًا بسبب أفكاره!!

بقلم: موفق هاشم عبيد

شهدت الفلسفة منذ انبجاسها في أرض اليونان وحتى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد تحوّلات عديدة، إذ صاحبت هذا الفكر ـ طوال سيرورته مدة ثلاث قرون قبل هذا التاريخ ـ انعطافات والتواءات كانت ذات أثر، بيد أن التحول الأهم والانعطاف الأكبر حصل مع مجيء الفيلسوف الأثيني الحاذق سقراط، الذي شاع فكره الثاقب بعد أن استلهمه طلاب المعرفة والعلم، ولا سيما الشباب منهم، مستحقًا وبجدارة لقب المعلم الأول. وإذا كان المؤرخ هوميروس معلم اليونان في مجال الأسطورة والأدب فإن سقراط معلمهم في مجال الفكر والفلسفة، وقد نتج عما قدمه هذا العلم وأنجزه من معطى فكري أن قُسّم تاريخ الفلسفة اليونانية إلى طورين: ما قبل سقراط وما بعده، فصار محطة سامقة من محطات تطور الفكر الإنساني يشار إليها بالفضل والإعجاب.

ولِد سقراط في أثينا لأب يحترف صناعة التماثيل وأم قابلة، وهو ذو شخصية ثار حولها كثير من الجدل، لدرجة ذهاب بعض الباحثين إلى التشكيك في أصل وجوده، وأنه ربما كان شخصية وهمية خيالية لا وجود لها على أرض الواقع! شخصية روائية أوجدتها مخيلات كل من أفلاطون وكسينوفون الذين عاشا في القرن الرابع قبل الميلاد، بيد أن أكثر الباحثين في تاريخ الفلسفة وغيرهم من المؤرخين يؤكدون وجود شخصية سقراط.

وبعد أن ترعرع سقراط وكبر ترك مهنة أبيه وصار يبحث في الديانة اليونانية القائمة على التعدد في الآلهة، وأعقب ذلك أن درس الرياضيات ثم الفلسفة، وكانت له صلة بزعماء السفسطة أمثال بروتاغوراس الذي يكبر سقراط بـ ١٧ عامًا، كما كان له صلة بالسوفسطائي جورجياس وغيره، حتى التبس على البعض وعد سقراط سفطائيًا لاختلاطه

بأصحابها كثيرًا، ولكن ذلك الالتباس بان لاحقًا بعد أن تحولت الصداقة معهم إلى عداء فكري مستعر! فهو ما إن رأى عقول الشباب في أثينا قد وقعت ضحية الفكر السفسطائي حتى شمر عن ساعديه، وقام بالدفاع عن الحقيقة والقيم التي عمل على تذويبها هؤلاء النسبيون المشككون. فبعد أن انهارت المثل والأخلاقيات والقيم جراء ما كان يطرحه السفسطائيون سادت الفوضى في كثير من جوانب الحياة اليونانية، وفي وسط هذا الظرف ظهر سقراط ينافح عن تلك المثل والقيم والنظام المتهادي، فاستطاع أن يبني المهدم من جديد وينهض به.

كان سقراط شخصًا ذا مظهر دميم وقبيح، قصير القامة، أنفه مسطح مرتفع إلى الأعلى، كما أن هندامه وملابسه كثيرًا ما كانت تميل إلى البساطة، وتبدو قديمة مهترئة كأن صاحبها من المعدمين، فهو لم يكن من الذين يأبهون بالمظاهر الخارجية، وقد خدم في الجيش الأثيني واشترك في حربين دامت الأولى من سنة ٤٣٢ إلى ٤٢٩ قبل الميلاد، أما الثانية فوقعت في سنة ٤٢٢ قبل الميلاد، وما يشهد له أنه في معركة ديليوم كان الأثيني الوحيد الذي أبقى رأسه مرفوعًا رغم كثافة الضراب! وكان سقراط ذا قوة وبأس شديد، يمتلك طاقة عظيمة في التحمل والصبر في المواقف الصعبة، وله عزيمة أخلاقية عالية جدًا، حتى إنه خاطر بنفسه أكثر من مرة من أجل انقاذ رفاق له بعد إصاباتهم في المعارك و لم يتخل عنهم!

كان سقراط مؤمنًا بأنه مُلهم بصوت علوي يمده بالحكمة، وكان هذا المدد السبب في جعله يميز بين النتائج الطيبة من الشريرة، وكان ينخرط مع الناس العاديين والعوام في نقاشات وجدال مفتوح في الشوارع وبين الأزقة، كانت أحاديثه بسيطة يفهمها الناس بلا تكلّف، فلم يكن يخطب بالناس خطبًا مطوّلة وعميقة، و لم يكن ممن يزوّق أحاديثه، كما كان يعطي مجادله القسط الأكبر من الوقت المخصص للنقاش، و لم يكن يتعاطى الأجور المالية عن تعليم

الآخرين كما كان يفعل السفسطائيون، وهو ما جعله مقربًا من الناس ومحببًا لديهم، لذلك ظل إنسانًا فقيرًا.

وكان البحث عن المعرفة من المبادئ الرئيسة في فلسفة سقراط، وكان يرى أنها ـ أي المعرفة ـ ليس لها أن تقوم على أساس صحيح ومنطقي إلا بعد أن تدرس طرق الوصول إليها، والأخلاق هي الأخرى في فكر سقراط لا يمكن القيام بها قبل معرفة العلم، وبالتالي فمعرفة طرق المعرفة تؤدي إلى المعرفة التي تؤدي لاحقًا إلى الأخلاق والفضيلة. وسقراط بهذا النهج قد غيّر وجهة النظر الفلسفية التي سبقته؛ لأنه وجهها إلى معرفة الماهيات والمدركات بدلاً من توجيهها صوب معرفة الموضوعات التي في الخارج، وهو بذلك قد اختلف عن المدارس: الطبيعية، والفيثاغورية والسفسطائية التي سبقته.

وسقراط رغم قوله أن معرفة الماهيات هي المعرفة الحقيقية إلا أنه لم يقل بأن وجود تلك الماهيات هو الوجود الحقيقي، وهو بهذا أعطى المبدأ أو الدافع الرئيس التوجيهي لإقامة مذهب فلسفي يختلف في نقطة الانطلاق والبدء عن المذاهب التي سبقته، ومن ثم يختلف جوهريا ومقوّماتيا. وعلى العموم يمكن لنا القول أن الفلسفة السقراطية ـ إن صح التعبير ـ كانت مهتمة بالبحث أو الرغبة في البحث عن ماهيات الأشياء وفقًا للمنهج الديالكتيكي، إذ كان سقراط في محاوراته ونقاشاته يتصنع

يعتبر سقراط النقطة الفاصلة بين السفسطائية والفلسفة، حيث غير الاتجاه الفكري السائد بعده على ضوء أفكاره

الجهل مع خصمه في البدء، ثم يتظاهر بالتسليم مع ما يطرحه الخصم من رؤى وآراء، بعدها يقوم بطرح الشكوك والتساؤلات حول محاور ما طُرح، متظاهرًا بأنه يطلب الإفادة والعلم، منتقلًا من كلماتهم إلى لوازمها التي يكسر بها دعاواهم فيوقعهم بالتناقض، محملهم على الاعتراف بالجهل.

ومما سبق يتضح أن سقراط كان يستعمل أسلوبًا رائعًا في الجدل والكشف المنطقي، وكان يؤكد على أهمية التمرس بفن المناقشة والحوار الخالي من الخطأ المنطقي، كي لا يصل إلى الخطأ، فشكه العقلي نقطة ارتكاز بحثه العلمي، وحري بالعالم عنده أن يستأصل مرتكزات التعصب والخرافة قبل الشروع في البناء.

ولما وصل عمره الخامسة والستين وقعت عليه القرعة في تمثيل الشعب بمجلس المدينة، وما إن انقضت دورة التمثيل النيابي رجع سقراط إلى سابق عهده في الإرشاد والبحث والتعليم، وكان ذلك بعدما وصل عمره إلى السبعين، وقد التف الشباب الأثيني حول سقراط، حتى صار بالنسبة إليهم مركزًا ثقافيًا ينهلون منه ما يروي الظمأ الذي خلفته السفسطائية وغيرها من المذاهب التي اشتملت على الهنات والفضاضة، حتى ألّب هذا الإلتفاف والانجذاب الشبابي حول سقراط المغرضين ضده، ليُتّهم فيما بعد بتهمة (إفساد الشباب)! حتى قام بعض مناوئيه برفع دعاوى عليه بهذه التهمة وغيرها، ومن تلك التهم الأخرى التي وجهت إلى سقراط هي:

ـ بحثه في الأمور الطبيعية بنحو وضيع.

ـ كفره بالآلهة القومية لليونان.

ـ استحداث معبودات جديدة خاصة له.

وقد قيل: إن سقراط كان يميز بين الآلهة المتعددين وخالق الكون الواحد بلا شريك، الذي يدبر أمور هذا الكون ويرعى شؤونه، أما بالنسبة إلى التهمة التي تتحدث عن استحداث سقراط معبود أو إله جديد فإنها قائمة على ما ادعاه من كونه يهتدي بصوت باطني علوي، في حين أن تهمة افساد الشباب الأثيني ربما كانت جراء ما قام بعض من انتسب إليه من التلاميذ من أعمال لم يتحملها الكثير من شرائح المجتمع الأثيني الكلاسيكي.

ويبدو أن تلك التهم لم تكن هي الأساس في رفع الدعوى ضد سقراط، فربما كانت بسبب العداء الذي خلفته

أنكر تعدد الآلهة ودعا إلى الاله الواحد، فحكم عليه بالاعدام سمًّا!

المناقشات والجدل الكثير مع من كان يرى بنفسه مفكرًا وفيلسوفًا لا يُقهر! لكن ما إن تبارز مع سقراط انكشفت حقيقة البعض من مدعي الفكر والعبقرية، حتى بأن جهلهم وضعفهم وانحدارهم العقلي، هذا من جانب ومن جانب آخر لعل بغض سقراط للديمقراطية الأثينية ودعمه للأرستقراطية ولّد ضده أعداءً من كثير من السياسيين المعتمدين على الناس العوام في وصولهم إلى المناصب العليا في الحكم، وسقراط لم يكن من حيث المبدأ ضد الديمقراطية، لكنه يرى أن العوام أو بالأحرى الهمج الرعاع ليسوا جديرين بتحديد الوضع ورسم خارطة الحكم وقيادة المجتمع وإدارة الوضع بشكل عام، إذ كان سقراط يعتقد أن أمور البلاد وشؤون الرعية لابد أن تدار من قبل الحكماء، فهم وحدهم القادرون على القيادة الفذة الرشيدة، التي تنشد العدل وتنشر الازدهار والتقدم.

وهنالك مفارقة جمعت أعداء سقراط، وهي أن بعضهم كانوا قد خلطوا بينه وبين السفسطائيين،

حكماء

فكرهوه اشتباها منهم بأنه كان سفسطائيًا، في حين أن هنالك من عقد العداء له لأنه كان أكثر من حارب الفكر السفسطائي الذي عانى التراجع بسبب محاورات سقراط، لكن في النتيجة كان غالبية الناس قد مالت ضد أصحاب هذا الفكر الذي اعتقد الناس أنهم يقلبون جميع مثل الحق والخير، وهكذا وقع الرجل ضحية غضب الجماهير إضافة لعداء بعض المحسوبين على أهل الفكر والفلسفة.

وفي المحكمة التي عقدت لسقراط تبدى رزينًا ثاقًا من نفسه، بيد أن ما كان معتادًا آنذاك في تلك المحاكم أن يقوم المتهم باستعطاف القضاء وربما القيام بالبكاء والعويل من البعض، و لم يأت بزوجته وأطفاله ليثير شفقة المحكمة كما يفعل المتهمون الآخرون، وكان يدافع عن نفسه بكل جرأة وقوة معريًا القضاة مما ألقوه عليه من تهم، بل كان بجداله وحواراته معهم هو من يصدر تهمه تجاههم بالفساد والرذيلة! وهو ما جعل القضاة يتشددون ضده ويدينونه!

أثبتت التهمة ضد سقراط من قبل غالبية أعضاء المحكمة، وكان القانون الأثيني نص على أن التهمة إن ثبتت ضد المتهم فللمحكمة أن تصدر العقوبة الملائمة على المحكوم، كما أن للمتهم نفسه أن يقترح عقوبة بديلة تنظر فيها المحكمة ثم تقرر أي العقوبتين ستُقام، واقترح القضاة من جانبهم عقوبة الاعدام بحق سقراط، في حين أن سقراط لم يقترح أي عقوبة بديلة كان من الممكن أن ينجو بها! فربما كان ما سيقترحه يبدد غضب الناس عليه، وربما سيزيل حنق القضاة ضد الفيلسوف المضطهد، فقد قيل أنه لم يطلب الرفق لأنه يعتبر أن ذلك من العار والذل الذي سيلحق به أينما حل! وهو بهذا الحكم لم يجزع بل إنه كان متوقعًا لذلك.

بقي سقراط في الحجز قبل إعدامه مدة ثلاثين يومًا، وكان يستطيع أن يهرب لو أراد ذلك، فقد هرب قبله بعض من حُكم عليه بالإعدام كانكساجوراس، بل كان له أن يغري أحد الحراس بقطعة من الذهب ليخرجه من السجن، لكن سقراط كان يرى أن عليه أن لا يهرب من الموت، وأن عليه أن يتقبل مصيره كرجل محترم، وهو يرى أن القانون لابد أن يطاع بكل الأحوال والظروف، وبعد انقضاء فترة الثلاثين يوم جيء إليه بكأس مسموم! وأمروه أن يشربه بعد أن أخبروه بأنه مسموم! أخذه سقراط بكل جرأه وتناوله دون خوف منه أو وجل! وكان آخر ما قاله للحاضرين قبل الموت: «لقد أزفت ساعة الرحيل، وسينصرف كل منا إلى سبيله، فأنا إلى الموت وأنتم إلى الحياة، والإله وحده أعلم بأيهما هو الخير».

من معالم رمزيّة «الحسين شهيدًا»

بقلم: أ. د. صادق المخزومي

تتجسد رمزية الحسين[٤] في أمور عدة: النسب الشريف، الإمامة، الشهادة؛ فالنسب يكمن في افتراعه عن شجرة النبوة، ودوحة الرسالة، فهو السبط الثاني للنبي محمد(ص)، وكان يحب أن يناديه بلفظ «ابني» في قوله: «ابني الحسين... أولى بالمؤمنين من أنفسهم»[١]، وفي نص الإمام علي: «إن الحسن والحسين، ابني رسول الله(ص)، وسيدي شباب أهل الجنة، ابناي»[٢]، وهو ابن فاطمة بنت رسول الله، وأبو الأئمة التسعة بعده؛ وأما الإمامة فإن من تمثلاتها ولاية أهل البيت على المؤمنين، في الحديث النبوي: «أولى بالمؤمنين من أنفسهم»، وقد صرح رسول الله بالنص على إمامته، وإمامة أخيه ـ من قبله: «ابناي هذان إمامان قاما أو قعدا»[٣]، وتتجلى في العصمة التي صورتها آية التطهير: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾(الأحزاب٣٣)، والتي فيها قال الرسول: إنما أنزلت في، وفي أخي علي، وفي ابني الحسن والحسين، وفي تسعة من ولد ابني الحسين ـ خاصة، ليس معنا فيها أحد غيرنا[٤].

أمّا الشهادة فهي المسار الذي ولجت فيه الخاصّات النسبيّة والعقديّة، بل قدّمت له، وشرع به التصميم، والقصد، والأهداف السامية، يسوقه نداء نبويّ: «يا حسين، أخرجْ، فإنّ الله قد شاء أنْ يراك قتيلا»[٥]، هيّأته للقفز على هامة التاريخ، وسحب بساط الشهرة من كبريات حوادث الإسلام، حتى نال وسام التفرُّد في ملء الدنيا، وإشغال الناس ـ عبر حقب الزمن ـ في استيعاب الدلالات الرمزيّة للشهادة، والتلاؤم معها في الوظيفة الأنثروبولوجيّة.

لم يقدِّم الإمام الحسين مقاربة دينيّة قائمة على يقينيات مجرّدة، أو حقائق غيبيّة، يؤمن بها واصحابه، أو تمس روح الجماعة، بل قدّم مشروعًا يجسّده واقع متشبّع بقواعد سلوكيّة أخلاقيّة، ملاكه الإصلاح، وهو ذو أبعاد فكريّة وقيميّة اجتماعيًّا ودينيًّا؛ فالإصلاح يستمد مشروعيته التأصيليّة، أنّه في أمّة جده، صاحب الرسالة التي أسّس لها، كتجربة تمتلك الفرادة والديمومة على خارطة التجارب الدينيّة، ولم تكن دعوى الإصلاح تمسّ دين جده في جوهره، بل تقاوم المعطيات التي أفرزتها أدلجة الدين بالسياسة؛ إنما أرادها إصلاحات في مجال القيم الاجتماعية ـ الدينيّة في مسارها الإيجابي.

ثمة رأي بأن التشيُّع وُلد إثر مقتل الحسين، يتمثل بقول المستشرق الألمَاني «شتروتمان Strot-mann. R»[٦]: «إن دم الحسين يعتبر البذرة الأولى للتشيّع كعقيدة»؛ لا شك أنّه أخذ ـ بعين الاعتبار ـ الأثر النفسيّ الاجتماعيّ (بسيكولوجي) والتاريخيّ للتشيع، الذي ما انفك يبصم إحياء ـ أيام عاشوراء ـ الشعائر الحسينيّة، ويجدّد البيعة له على مجابهة الظلم والتسلط؛ ومنذ القدَم تصدَّر مقتل الحسين مقاتل الطالبيين.

اكتسبت واقعة الطف سمة تميّزها من بين الحوادث التاريخية، نالت ـ بإزائها ـ صفة الخلود في الوعي الاجتماعيّ التاريخيّ، غير إنّ ثمّة مساعيَ جهيدة بُذلت، لإسدال الستار عليها، أو لمحوها من الخارطة التاريخيّة، إلا إنّ الألم الناضح منها يحرِّك الضمير الإنساني، وكلّما واجهت مساعيَ تهميشها، فإنّها تعيد ـ بإصرار ـ جذوة تألقها؛ وليس أنصع مثلا من محاولة المتوكل العباسيّ (٢٣٢ـ ٢٤٧/٨٤٧ـ٨٦١) طمْسَ الحائر الحسينيّ، وإغراقه بمجرى النهر بغية محوه، وما تحوم حوله من معطيات، من الذاكرة التاريخية؛ إلا إنّها تزداد ألقًا وتوهجًا، وتتعاظم هالاتها، وتتنامى العناية بها لدى الأجيال اللاحقة، أكثر مما عليه الأجيال السابقة.

لا شك بأنّ جملة عوامل أعطت نهضة الحسين اجتذابا حضاريًّا وتاريخيًّا، ومنحتها تفرّدًا بين كثرة الحوادث المشابهة لها في المبادئ والأهداف؛ أهمها ولادة فكرة الإصلاح ـ في فضاءيه: الاجتماعيّ والدينيّ ـ من رحم المظلومية التي استشعرها المسلمون، بُعَيد وفاة النبي الأكرم، وهنا ينبغي لها أن تقدّم أجل القرابين وأغلاها على الإسلام النبوي والقرآني، ألا وهي مقتل الإمام علي في محرابه، ليكون مفتاح الثورة التاريخيّة ومبتدأها، ومقتل الإمام الحسين؛ ليكون خاتمتها، وخلاصتها، التي انبعث منها أريج المظلوميّة، وعصف المعارضة؛ فإنّ أمة تقتل وصيّ رسولها، وابن بنت نبيها هذه الديمومة تعبِّر عن الأثر الوجداني لرمزية الشهادة في ذاكرة المجتمع الشيعيّ، إذ، وأهل بيته، وتعرضهم للسبي، والتشهير بالعار، لهيَ من أكثر الحوادث غرابة في التاريخ، ترشحها لأن تتفرد، وتفرز أحداثا فريدة، ومواقف مريرة، تتوهج ألما على وجنات التاريخ.

إنّ استشهاد عليّ، أو الحسين، ليس نهاية العظمة عنده، بل استشهادُه هو الاستمرار الحقيقيّ لتلك العظمة، وذلك لأنّ استشهاده العظيم لا يعني نهاية الحياة، بل هو وجهٌ جديد من وجوه الحياة واستمراريتها[٧]؛ هذه الديمومة تعبِّر عن تسامي الأثر الوجدانيّ لرمزيّة الشهادة في ذاكرة المجتمع الشيعيّ، إذ اضطلعت بها تجربة العزاء الحسينيّ، واختصرها خطاب: «ياحُسَين بضمايرنا»، وجسّدتها ـ في أبلغ ما يتصور ـ الكلمة الشعبيّة: «أبد، والله، ما ننسى حسيناه».

١ـ الكليني، الكافي، ٥٢٩/١.
٢ـ الصدوق، الخصال، ص ٥٥٩.
٣ـ المفيد، الإرشاد، ص ٣٠.
٤ـ الصدوق، إكمال الدين وإتمام النعمة، ص ٢٧٨.
٥ـ ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، ص ٤٠؛ ابن الصباغ المالكي، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ص ٨٠١.
٦ـ رودلف، (١٨٧٧ـ ١٩٦٦) «الشيعة» دائرة المعارف الإسلامية ٥٩/١٤؛ وقارن: خليف، يوسف، حياة الشعر في الكوفة إلى نهاية القرن الثاني للهجرة، المكتبة العربية، القاهرة، ص٦٩.
٧ـ هيفا، راجي أنور، الامام علي في الفكر المسيحي المعاصر، العتبة العلوية المقدسة ٢٠١٢م، ص٦٨٦.

الانسان
بين الهدفية والعبثية

بقلم: حسن الجوادي

الاتفاقات الفكرية والعقلية بين الناس جميعاً ليست قليلة، فالاتفاقات الرياضية والفلسفية والحسابية عموماً كثيرة إلى جانب ذلك هنالك اتفاقات فطرية يطبق الجميع على واقعيتها وأن الانسان منفطر عليها قد أُعدّ لها وجُبل عليها، ومن شواهد ذلك رفضه للظلم وتوقه واشتياقه للحرية والعدالة والانضباط ومحبته للفقراء والبسطاء وعطفه على المظلوم ورحمته بالضعفاء، وغير ذلك من الصور التي يطلق عليها بالثقافة المعاصرة «بالإنسانية» باعتبارها مفاهيم وموضوعات مشتركة بين الناس.

والتعبير الفطري لها أدق من التعبير الانساني، بيد أن تلك الاتفاقات الفطرية تتعرض بمرور الزمن وبتأطير البيئة والثقافات إلى التبدل أو الافراط والتفريط كونها تولد المشاعر لدى الانسان، فهي يمكن أن يقال عنها: إنها الضمير داخل كل واحد منا والذي تنبعث منه المشاعر والأحاسيس والرغبات، من هنا يتضح أن الإنسان المزود بهذه الخواص لابد وأن توقفه بعض الاسئلة المصيرية تجاه نفسه وتجاه المجتمع وتجاه الكون كله، أول تلك الاسئلة: هل نحن كائنات نتعقل ذواتنا والوجود؟ ثانيها: هل وجدنا من أجل غاية أو أننا مجرد كائنات تسبح في فضاء نعيشه سنوات ومن ثم نغادره بصمت رهيب! وتتفرع على هذين السؤالين أسئلة واستفهامات أخرى.

فإذا كنّا نشترك بعوامل فطرية وعقلية وجسدية، وهذا التشابه الكبير بيننا، يدفعنا للإقرار بتعقل ذواتنا ووجودنا في هذه الارض وقد أصبح هذا الامر مما لا شك فيه بعد انقراض مدرسة

الشك (السفسطة) وبذلك نحصل على اجابة مجمع عليها: أننا كائنات نتعقل وجودنا بنحو مشترك، ومن ثم يرتفع هذا التعقل عند بعضهم وينخفض تبعاً لمؤثرات كثيرة، ونتعل هذا الوجود على تفاوت حاد ايضاً، لكن السؤال الثاني هو الأصيل والمحور، وهو بحق يعد من أعمق الأسئلة التي تواجه الإنسان في حياته وأخطرها على الإطلاق!

إذ تتعلق به أسئلة عدة والتي منها، من أين اتى الإنسان؟ وإلى أين هو ذاهب بحق! هل ثمة حقيقة لهذا الكائن على وجه الأرض! وهذه التساؤلات لا يهتم بها ـ على نحو الجد ـ الناس، لا سيما في فترات الغفلة والنسيان والطيش، لأنه قد لا ينفع بحسب التصور الاولي، لكن المدهش حقاً هو: ما الغرض من وجودي! بعد ان تعقلت وفهمت هذا الوجود!

لو تتبعنا كل التفسيرات التي تفسر وتشرح حياة الإنسان والغاية من وجوده نجدها تبحث الموضوع بشكل هامشي وتكاد تراوغ في الاجابة، لأنه وبكل صراحة لا إجابة هنا! أو أنها إجمالية غير مهمة!

فحقول العلوم لا تهتم بهذا الأمر، انما أكثر العلوم اهتماماً بالإنسان تبحث له عن كيفية العيش في هذه الحياة بسعادة، وتتناول بعضها طرق إلهاء الإنسان ونسيانه لآلامه وأوجاعه ومتاعبه ومشاقه، وبعضها يقرب من تفسير غاية الإنسان بالمتعة والتعلم فحسب، فالنظرية النفعية تحدد سلوك الإنسان من حيث الصواب والخطأ على ما ينتج[1]! والمدارس المعاصرة المشهورة تعتني بالجانب المادي للإنسان وتنطلق من هذا البعد فتسعى لتحقيق ما يسعد الإنسان وفق هذا البناء، في حين أن الفلسفة المتقدمة كانت شديدة الاهتمام بالبعد المعنوي للإنسان إلى جانب ذلك كانت تصارع فلسفة الانهماك والمادة، وانطلقت كل مدرسة أما بالإفراط أو التفريط في الجانبين المادي أو المعنوي، لكن بعد الثورة الفكرية والعلمية وشيوع انتصار العلم على الكنيسة كان للتحول المادي أثر في الحياة الاوربية والتي نقلت السينما العربية والترجمات الشيء الكثير منها[2]، وهذا التقدم في علوم الطبيعية والفلك والكيمياء والميكانيكا يعزى إلى إهمال الاجداد، وإلى تركيب عقولنا.. وهذه العقبات أساسية، وأن معرفة أنفسنا لن تصل أبداً إلى تلك المرتبة من البساطة المعبرة، فعلينا أن ندرك بوضوح أن علم الإنسان هو أصعب العلوم جميعاً[3]، ومن جهة أخرى كان لتأثير مدرسة التطور أمر مقلق على فهم الإنسان لوجوده والهدف منه، ويختصر المؤرخ الاسرائيلي يوفال نوح المسألة قائلاً: «ينتمي الإنسان العاقل هو

١ـ الرأسمالية والاشتراكية والديموقراطية: جوزيف شومبيتر، ترجمة حيدر حاج اسماعيل، المنظمة العربية للترجمة، بيروت ط١، ٢٠١١م، ص ٧٩٧.

٢ـ من زاوية فلسفية: د. زكي نجيب محمود، دار الشروق، ط٤، ١٩٩٣م، ص٥٢.

٣ـ الإنسان ذلك المجهول: الكسيس كارل، تعريب شفيق اسعد فريد، مؤسسة المعارف، بيروت، ط٣، ١٩٨٠م، ص٢٣.

الآخر إلى فصيلة كبيرة تدعى النسّانون الكبار، وتشكل الشنابز والغوريلات والاورنجوتانات، فقبل ستة ملايين سنة فقط كان لنسّانة انثى ابنتان، غدت إحداهما سلفاً لجميع الشنابز أما الاخرى فهي جدتنا»[٤]، فإذا كان هذا هو رأي بعض المعطيات العلمية حول تطور الإنسان وتفسير تقدمه في هذه الحياة فانه لا ريب سيجعل بعض الناس ولا سيما المؤمنين بهذه النظرية عديمي الاهتمام بوجودهم وأصالته وكذا هدفيتهم أيضاً، فيمكن لنا أن نقول عوضاً عنهم: إنهم كائنات حية تطورت وتقدمت حتى حازت على العقل ومن ثم وعت وأدركت حياتها بصورة تفصيلية، فهي خلقت من أجل التكاثر والتناسل والتمتع المادي فحسب! لكنني شبه متأكد من أن الكثير منهم لا يقبل بهذا التعبير وبعضهم بلا ريب يقبل به، وهذه واحدة من التفسيرات التي قدمت وما زالت تؤثر على هدفية وجود الانسان، ومن جهة أخرى فإن المدارس الاخلاقية المعاصرة لم تصل أيضاً لتفسير عميق عن هدف الإنسان في هذه الحياة، وإذا كان المنطق العلمي لا يعتني بهذه الحقيقة وأن الفلسفة المادية أغلقت باب هذا التساؤل، فهل يسمح للدين بإبداء رأيه في الهدف الأسمى والغاية الكبرى من وجود الإنسان؟

بالطبع، فقط قدم الدين تفسيره للوجود الإنساني وربطه بالخالق العظيم،

لم توفر علوم النفس والاجتماع أرضية للهدف الإنساني فيما قدّم الدين هدفًا ساميًا ما ميّزه عن باقي العلوم

وقد صرح القرآن الكريم بأن العبادة والمفسرة بالمعرفة أنها وجه الإنسان وغايته ومن خلالها يتصل بالله، والتي تتحقق عبر تفاصيل والتزامات وتقنيات كثيرة جداً، وقد ينهض تساؤل مهم في هذا المجال، ملخصه: وما الفائدة من معرفة هدف الإنسان ولا سيما بالتفسير الديني؟

إن الإنسان قد ألهم على تقبل الحقيقة وإن كانت مرة، ومن تلك الحقائق الناصعة هو مفهوم الهدفية والعبثية، فلو لم نقل أن هنالك هدف من وجود الإنسان سنصطدم بالعبثية والفوضى قطعاً وهما من أكثر المفاهيم سلبية عند الناس، بل لا يقبل أي انسان أن تصفه بالفوضوي والعبثي، وهذا منطق فطري أيضاً، وأما خصوصية الطرح الديني ولا سيما الاسلامي، فهو أسمى من الفهم السطحي له، إذ أنه يعالج مشكلة عميقة للإنسان، فالدين بتفسيره لغاية الوجود الإنسان يسعى لربط الإنسان بالخالق، أي ربطه بالقوة المطلقة وان هذه الحياة عبارة عن رحلة تستغرق سنوات ومن ثم يحول الإنسان إلى عالم آخر لا يشبه الأرض أبداً، فرصة كبيرة لان يعيش السعادة على أصالتها وعمقها، وإذا شعر الإنسان والتمس هذه الحقيقة، سيجد أن لحياته ميزة وهدفية وهذه الفكرة بحد ذاتها سعادة تغمر كل العقلاء فضلاً عن الحكماء والمفكرين، ويمكن على أساس ذلك المقارنة بين الهدفية التي يفسرها الدين والاخرى التي يفسرها علم الاجتماع أو النفس أو العلم بصورة مطلقة، ونجد انهم لا يعطون هدفية مقدسة أو هدفية الهية ربما لانهم لا يعنيهم هذا البعد من الانسان، مع إن معضلة «إلى أين يذهب الإنسان بعد هذه الحياة» تمثل أخطر سؤال يمر على الفرد في كل يوم وكل لحظة!

إن هذا التساؤل شديد الارتباط بفهم الهدف من وجود الانسان، ويصبح أمامنا أما أن نفسر هذا الوجود بالعبث وأن لا غاية للإنسان ولا هدف في هذه الحياة وهذا مخالف للفطرة والحس الوجداني للإنسان أو نقر بوجود هدف وهو وموافق للعقل والفطرة والحس الوجداني، فإن اثبتنا الأول احتجنا إلى تفسير معتبر ومحترم، والعلم لا يتدخل حسب قول العديد من العلماء بهذه المسألة، فلا مناص من أخذ رأي الدين وسماعه حتى من قبل الذين لا يؤمنون!

٤- العاقل - تاريخ مختصر للنوع البشري - : يوفال نوح هراري، ترجمة، حسين العبري، صالح بن علي الفلاحي، دار منجول للنشر، ط١، ٢٠١٨م، ص١٢.

نور خلف الظلال

القاص: فاضل العباس

عندما ترجل من فرسه، رفع نظره إلى أعلى، كانت عينُ الشمسِ تفتحُ أجفانها لتملأ المكان، توزِعُ أنظارها إلى زواياه، ينعكسُ ضوؤها على البلاطات المذهبة التي كست القبة، تعلوها راية حمراء تخفقُ برقةٍ كأجنحة فراشات ملونة.

تحنو برقة، كقلب أم تحضن وليدها. تمسح التراب، تنثر ذراته فوق رؤوس مئات الآلاف من القادمين والمغادرين الذين تلهج أصواتهم جهراً وخفيّةً بآيات قرآنية، وأدعية، في ذلك الصرح العظيم الذي طرزت جدرانه الفسيفساء والكريستال وأحجار الفيروز، والمرجان، والمرمر متشرفة بآيات من الذكر الحكيم. استطالت رقبته أكثر، رفع رأسه فيها كأنه يناجي الله يحمده، ويشكره.

أسندَ ظهره إلى أحد الجدران. تذكر أنه في نفس هذه البقعة مد يده إلى (خَرْج) فرسه، ليخرج قراطيس الناكثين ليذكرهم بها. مد بصره إلى صرح أخيه وصروح أصحابه، تبسم وحمد الله. أتجه بنظره نحو جادة المدينة، دارت الأرض به دورتها، هناك يومها ألتقى بالشاعر.

ـ تركتُها والناس قلوبهم معك وسيوفهم عليك والقضاء لله، حينها لم يكترث. أكمل خطاه بثباتٍ، وعزيمة. توقفَ مسير الركبِ في واحةٍ أخرى حيث التقاه قادم آخر ـ لم أخرج ياسيدي ألا وجثة سفيرك وصاحبه يجرانها في الأسواق والسِكك.

وقع الأمر كالصاعقة وتمتم: إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

قصة قصيرة

يا سيدي:

تجنب هذه المدينة ذات النزوات! عندها جمع أصحابه وأبناء عمومته وأخوته، وبنبرة ملؤها الأصرار على مواصلة الطريق- (لا أرى أصحاباً ولا رجالاً أوفى وأصدق قولاً وعهداً، إنَّ القوم يريدون رأسي وأنتم حلٌ مني، وهذا الليل اتخذوه ستاراً، وجملاً، وليأخذ كُلَ واحدٍ منكم بيدِ واحدٍ من آل بيتي).

عندها انتفض الجمع، عند سماعهم حديثه قالوا: لا والله لو نقتل ألف مرة دونك لا نفارقك حتى تختلط الدماء مع دمك.

الأرض تصنع ساحة حرب، ولده الأكبر أصحابه بصوت واحد: لا نبالي بالموت سواء وقعنا عليه أم وقع علينا. سحب جسده وسّع خطاه، شدد على قبضة سيفه. الشمس تبتعد إلى المغيب، تغمض عينيها تتلون السماء بالحمرة الداكنة، يشتد أحمرارها.

الماضي والحاضر القبيح تساوى بنفس دورة المياه الآسنة، أنهم يعودون، يكررون ما فعلوا بالأمس، يقتلون، يفجرون في الابرياء. يُقَطِعون أوصالهم، يمثلون بجثثهم، كما فعلوا قبلٌ، يأكلون لحوم البشر كما أكلها اجدادهم، آه، آه، آه. قبل أن يكمل آهاته جموع من الوافدين تنادي لبيك، لبيك. تبسم، اعتلى صهوة جواده واختفى خلف الظلال.

كاد «نهمان» أن يغرقه!!

القاص: موفق هاشم

عاد (عمران) توا من العاصمة التي اتجه إليها طالبًا رزقه، نظر إلى أخيه (نهمان) الذي يصغره خمس سنوات نظرة عطف ورأفة، وجدَه حزينًا وكئيبًا؛ إذ لم يتعود على فراقه من قبل، فمنذ الصغر كانا متلازمين لا يفارق أحدهما الآخر، وكان الأخوان يتيمين لأبوين قتلهما صاروخ طائش جراء حرب الثمان سنوات! إذ وقع على دارهما فأحالها ركامًا بمن فيها! أما الطفلان (عمران ونهمان) فلحسن الحظ كانا يلعبان خارج الدار.

بعد موت أبويهما بقي اليتيمان عند جدهما (حمد الله) معززين مكرمين، لكن بعد أن فارق الجد حياته تكفلتهما جدتهما (سعدة) مدة سنتين قبل أن يخطفها مصيرها المحتوم هي الأخرى، عندها أخذهما عمهما (بدر) متكفلا تربيتهما، كان عمران يكبر نهمان خمس سنين، وبعد أن تعدى عمران مرحلة اليتم ترك بيت عمه وهو في العشرين من عمره وراح يجول في مناطق العاصمة يعمل حمالاً في المناطق التجارية المعروفة، حيث تكثر في تلك المناطق جاليات المحافظات الجنوبية المبتلاة بالفقر والعوز، أما الدراسة فهي الأخرى هجرها عمران بعد أن أتم مرحلة الإعدادية، والعوز كان السبب في تركه لها!

أما نهمان فكان مسكينًا و(فطير) حسب تعبير أهل القرية، وكان بدينا ونهما في أكله، فهو يحب الأكل كثيرًا ويتناول أي شيء من الطعام يجده أمامه وفي كل الأوقات! حتى صار أقرانه ينادونه (دبه حميسه)! وكان المسكين يتألم من ملاحقات الصغار والطائشين له بتلك الألقاب والعبارات التي كانت تحرجه وتؤذيه! مما جعل عمران يفكر في أخذه معه إلى العمل في العاصمة.

فعلاً سافر الأخوان إلى العمل، وهناك قام عمران باستئجار غرفة في الطابق الأخير من إحدى العمارات الواقعة في منطقة الباب الشرقي، وكانت تفتقد لأبسط مقومات السكن والعيش الكريم، وصادف ذلك فصل الصيف الحار جدًا، حيث لا يتوفر الماء أو الكهرباء! والغرفة صغيرة بسرير واحد!

كان عمران لا يترك أخاه يعمل كثيرًا، فهو إنما جاء به لا لأجل العمل فحسب، وإنما وجده لا يطيق البقاء من دونه في القرية، كما أنه أراد له أن يتعلم العمل والاختلاط بالغرباء كي يتعلم أكثر في شؤون الحياة والتدبير، وكان كلما رأى عليه علامات التعب أخذ بيده وأجلسه بظل قريب منه، فهو بدين لا يتحمل التعب.

ذات يوم وهما راجعان من العمل المتعب أخذا يتحدثان عن أمنيات الخلاص، وكيفية الخروج مما هما فيه من فاقة وتعب، وكالعادة فعمران ينام على الأرض إلى جانب السرير الذي ينام عليه نهمان، وبينما كان يتحدث عمران عن السفر إلى أوربا مسليا بذلك أخاه وينسيه ما هما فيه سمع صوت الشخير العاصف من أنف نهمان! كأنه قطار السفر القادم! فهو البدين الذي لا يُقهر شخيره! وراح عمران هو الآخر (يسلهم) على نغمة الشخير التي تعوّد عليها منذ أمد بعيد!

- عمران.. عمران!!

- عفوًا يوسف لم أنتبه لك!

- لا عليك، علمت أنك ترغب بالهجرة إلى أوربا أنت وأخوك نهمان، فهل أدلك على أحد المهربين يوصلكما إلى تركيا، ومن هناك يوصلك إلى أشخاص يتكفلون بنقلك إلى اليونان، ومن ثم هناك تختار البلد الذي تريد!!

- ماذا تقول؟ بالله عليك يا يوسف هل تمزح معي أم لا؟!

- توكّل على الله يا عمران واليوم عصرًا سنذهب أنا وأنت لنلتقي بمن سيخرجك من البلد التعيس!!

- شكرًا أخي العزيز وصديقي الوفي (يوسف)!

وحسب الموعد ذهبا عصرًا إلى الشخص المعني، وتم كل شيء على ما يرام، وكان عمران على عجلة من أمره، فهو لم يعد يطيق الوضع المزري له ولأخيه، كما أنه كان متخلفًا عن الخدمة العسكرية الإلزامية! وإن أمسكوا به سيكون في حال لا يتمناها المرء لألد أعدائه!!

لملم عمران أموره وجمع مبلغًا لا بأس به، يستطيع أن يصل به بمعية أخيه إلى أرض اليونان، وهناك يستطيعا أن يعملا سوية ليجمعا المبلغ الذي يصلان به إلى ألمانيا أو غيرها من دول أوربا الغربية.

وصل الأخوان تركيا، وبعد يومين من الراحة في المناطق الكردية سافرا عن طريق وسيط إلى اسطنبول القريبة من اليونان! ومن هناك بعد الجرجرة والأخذ والرد تم الاتفاق على الخروج ليلاً للإبحار تجاه اليونان بزورق مطاطي، وبعد التجمع في المكان والزمان المعنيين تفاجأ عمران وأخوه بأن الزورق لا يتسع لأكثر من خمسين مهاجرًا، بينما العدد الموجود مائة!!

أخيرًا صعد أربعة وتسعون شخصًا فيما امتنع ستة أفراد لعائلة واحدة، وراح الزورق يشق الماء في ذلك الليل الدامس! وكان الجميع قد ارتدى النجادات، وبعد مسير ثلاث ساعات في بحر إيجة هبت أمواج عاتية! عندها بدت تتراءى في خيال عمران أسماك القرش وهي مكشرة عن أسنانها الحادة، ولم يهتم لنفسه بقدر ما كان يخشى على أخيه الوحيد والمسكين نهمان!

وبينما كان القارب المطاطي يترنح على الأمواج المتزايدة انقلب قاربهم بموجة عظيمة جعلتهم رأسًا على عقب! وراح عمران يختنق ولا يدري بأخيه أين صار! بل إن شدة الاختناق أنسته كل شي إلا نفسه، راح يجود بروحه! لم يعد يحتمل! سيموت غرقًا! إنها النهاية المأساوية! شعر وكأن جبلًا يضغط على أضلاعه! وإذا به يفزّ من نومه، ليجد نهمان جاثمًا فوقه بشخيره بعد أن سقط عليه من فوق السرير!!!

لوحة يوم الطف

بقلم المهندس الاستشاري: تحسين عمارة

لوحة يوم الطف من أشهر اللوحات التي كانت تعرض في شهر محرم وخاصة في الأيـام العشرة الأولى من الشهر، وهي لوحة كبيرة تقـدر ابعادها ٥ × ٦ متر مرسومة على القماش ويتجمهر حولها الناس، أحدهم يشرح للآخر الأحداث الممثلة بالرسومات المتفرقة.

وكنت اشاهدها في شارع الصادق في بداية الزقاق إلى موكب طرف البراق، وتحت اللوحة سبيل للماء، ولكنها اختفت في النصف الثاني من سبعينات القرن الماضي ولم نعد نشاهدها.

اللوحة من عمل الفنان الإيراني سيد عرب (١٢٩٣–١٣٧٥ هـ) (١٨٧٦ – ١٩٥٦م)، فمن هو سيد عرب؟ هو سيد حسين أبو الفتح زيدي لطيفي المعروف برسام عرب زادة، من العرب الزيدية ومن أصول حجازية مهاجرة إلى إيران، درس أولا في تبريز، ثم على يد طاهر بهزاد في مدرسة الصنائع القديمة في طهران لتعليم الفنون ورسم المنمنات والنحت والنقش والتصميم على القاشاني، مارس التصوير التاريخي والمنمناتي والملصق الإعلاني حتى وفاته.

نشرت مجلة الهلال المصرية في عددها الأول السنة ٧٩ الصاد في كانون الثاني ١٩٧١ ملفا عن الإسلام والمسرح وفيها جزء خاص يتضمن ثمانية أعمال لسيد عرب.

ورسوم سيد عرب سلسلة من الأعمال التوضيحية البانورامية تقرب المشاهد من روح الواقعة ومجرياتها، وهو بارع في رسم المجاميع البشرية وهي متابعة لتقاليد من النمنمة الفارسية، بينما رسمه للأزياء والوجوه والمشهد الطبيعي فان علاقته ضعيفة بفنون فارس.

لقد ظلت الهالة تظهر في رسومه رغم التطورات الحاصلة في دراسة الفن في زمانه بوصفها شارة للمقدس واصرارا على متابعة تقليد غدا ثابتا ونهائيا في التقاليد التشكيلية والطقوسية اللازمة في رسم الأئمة وأهل البيت بصورة عامة.

هذا العمل البانورامي الكبير الذي نفذ نهاية القرن التاسع عشر، وهو عمل قريب من الفنون الشعبية لكن العناصر الواقعية الكثيرة فيه، وصحة المنظور الهندسي باختلاف الأحجام بعلاقتها بالمسافات، وهو في هذه اللوحة يختلف عما دأب عليه الفنانون في ذلك الزمن في جعل الأقرب أسفل اللوحة والأعلى هو الأبعد، فهو جعل منها تمثل واقعة ذلك اليوم الرهيب من التاريخ الإسلامي، فهو ينتقل من حالة إلى أخرى ليغطيها بجمالية رائعة وبمذاق مختلف أي انها مجموعة حوادث رسمت في لوحة واحدة.

تبدأ الحوادث زمنيا من اليمين الأعلى حيث معسكر الإمام الحسين عليه السلام، والصلاة صباح يوم العاشر من محرم واعطائه الراية لأخيه العباس عليه السلام، ثم تتسلسل من اليمين إلى اليسار كما هي كتابة الخط العربي التي تبدأ من اليمين، لتنتهي من اليسار إلى اليمن في أسفل اللوحة. ويظهر حديث الإمام الحسين مع عمر بن سعد بعدها صورة حرملة وهو يصوب سهمه نحو الطفل الرضيع، ثم اشتراك علي الأكبر والقاسم والعباس عندما وصل إلى ماء الفرات واشتراك الإمام الحسين في المعركة في وسط اللوحة وسقوطه مضرجا بدمه، وتوجه الفرس نحو المخيم وتقدم شمر بن ذي الجوشن ليحتز رأسه الشريف مع سنان بن أنس النخعي قاتل الإمام الحسين واللذان يبدوان في أسفل اللوحة.

ومعركة كربلاء متأصلة في الوجدان الشيعي والإسلامي أيضًا منذ قدمها، ويستطيع كل من يشاهد اللوحة أن يفسر أي جزء منها، ولاتحتاج إلى سوى التذكير بذلك اليوم المرير بتاريخ الإنسانية جمعاء فضلا عن التاريخ الإسلامي، ومع كل ذلك فقد قام الفنان بكتابة الأسماء للتوضيح ويبدو أن هناك أكثر من نسخة فأنا كنت اقرأ الأسماء باللغة العربية، ولابد ان تكون هناك نسخا كتبت بالفارسية بلد الفنان.

تقنياته الحديثة استقطبت كبار الأطباء العراقيين والعرب والأجانب

مستشفى الكفيل التخصصي يحقق نجاح بنسبة (٩٨٪) بـ (٣٨) ألف عملية جراحية

أعلن مستشفى الكفيل التخصصي في كربلاء تحقيقه نجاح بنسبة (٩٨٪) بأكثر من (٣٨) ألف عملية جراحية أجراها أطباء عراقيون وعرب وأجانب، فيما أكد أن تقنياته الطبية الحديثة ساهمت باستقطاب أطباء بخبرات عالية وتحقيق النجاحات.

قال مدير المستشفى، د. جاسم الابراهيمي، في حديث صحفي، ان المستشفى منذ افتتاحه ولغاية شهر أيار من العام ٢٠١٩ أجرى (٣٨,٢٥٤) عملية جراحية وتنظيرية بمختلف التخصصات الطبية وكانت نسب النجاح فيها عالية إذ بلغت الـ(٩٨,٤٣٪) وهي تضاهي كبرى المستشفيات خارج العراق.

مبيناً، ان تلك العمليات أجراها أطباء عراقيون وعرب وأجانب بتخصصات جراحة القلب والجملة العصبية والدماغ والعظام والمفاصل والجراحة العامة وغيرها، وان ما حققه المستشفى من نجاح يستحق أن نفخر به وهو جاء بفضل الملاكات الطبية والتمريضية والإدارية العاملة فيه وتقنياته الحديثة التي واكبت التطور الطبي عالمياً.

من جانبه قال مدير قسم العمليات بالمستشفى، د. أسامة عبد الحسن، ان المستشفى استقطب أطباء عراقيون محليون ومغتربون أكفاء وفرق طبية أجنبية وعربية لديها خبرات ومهارات عالية في مجالات تخصصية مختلفة.

مبيناً، سجلنا نجاحات كثيرة بعمليات نوعية ومميزة على مستوى العراق من خلال إستخدام تقنية (الأليزاروف) الخاصة بمعالجة الكسور المعقدة وتطوير وتقويم الأطراف، وجراحة القلب والشرايين لكبار وصغار السن.

وأضاف عبد الحسن، أن نجاحنا بعمليات زراعة الكلى كان مميزاً جداً فضلا عن عمليات إصلاح تشوهات العمود الفقري وإعوجاجه (السكوليوزس)، إضافة الى فتح الدماغ وغيرها كثير.

وأوضح عبد الحسن الى ان المستشفى لعب دوراً كبيراً في معالجة جرحى الجيش والقوات الامنية والحشد الشعبي الذين شاركوا بمعارك التحرير ضد الإرهاب.

مشيرا الى أن عمليات نوعية أجريت للجرحى وأنقذت حياتهم، ووفرنا عليهم معاناة وأجور السفر للعلاج خارج العراق

من جهته قال اختصاصي جراحة الجملة العصبية بالمستشفى الدكتور سامر فيصل، ان من عوامل نجاح العمليات الجراحية في مستشفى إمتلاكه صالات عمليات حديثة جداً من نوع (أوبر ون)، وهي مكنت الأطباء من إجراء العمليات التي لم تكن ممكنة في العراق سابقاً.

مبيناً، ان هذه الصالات هي مطابقة لمواصفات نظام الجودة العالمية الـ(I.S.O)، واجريت فيها العديد من العمليات النوعية بعيداً عن الجراحة التقليدية التي كانت تعمل على شق واسع من الجزء المستهدف للمعالجة لغرض السيطرة عليه واصبح البديل عنها هو استخدام تقنيات متطورة ومنها الناظور والمكروسكوب والكوزا وغيرها.

وأضاف فيصل، ان تقنيات جراحة الجملة العصبية المتوفرة في هذا المستشفى سهلت إجراء أخطر عمليات فتح الدماغ لرفع الأورام ومعالجة الاجزاء العميقة من الدماغ واورام الغدة النخامية.

منوها الى أن تقنية (الكوزا) المتوفرة في هذا المستشفى تعمل على سحب الاورام الخبيثة والحميدة دون احداث أي ضرر بالأنسجة والاعصاب المحيطة به، فيما أسهمت تقنية (المكروسكوب) بإنجاح الكثير من العمليات النوعية بتخصص الجملة العصبية.

تاريخ مراسيم عاشوراء

معركة دموية خانقة مرت بها الشيعة على مر التاريخ ولكنها ظلت خالدة

بقلم: باسم الساعدي

ارتبط اسم الشيعة والتشيع بالمظلومية ومحاربة الطغاة لهم، فلم يمر جيل إلا وتعرض فيه الشيعة لألوان الاضطهاد، كل ذلك حتى تسلب هويتهم عنهم، الهوية التي استمدوها من آل البيت صلوات اللّه عليهم، فكانت الحرب على منعهم من اثبات شعائرهم، فبعد استشهاد الإمام الحسين صلوات اللّه عليه صار همُّ الشيعة تخليد ذكرى مصيبة ما جرى في يوم عاشوراء سنة ٦١ للهجرة، لا لأنهم ـ كما يتصور بعضهم ـ قد قصروا بنصرته أو لأن أجدادهم من قتله فهم يجلدون ذاتهم باحياء ذكر فاجعة استشهادة فإن هذا الرأي خال عن التأمل بحال من يحي مجالس ذكر الإمام الحسين صلوات اللّه عليه، وليس هنا محل بيان حال مقيمي العزاء الحسيني.

كانت ـ وما زالت ـ الشعائر الحسينية أقوى أداة لنشر مظلومية آل البيت صلوات الله عليهم وكشف زيف مغتصبي حقهم، وهي أقصر طريق لنشر التشيع، يقول الدكتور الفرنسي جوزيف وهو يتكلم عن التقية عند الشيعة وقوة مذهبهم: «وأقاموا المآتم تحت الستار يبكون فيها على الحسين فأثرت هذه المآتم في قلوب هذه الطائفة إلى حد أنه لم يمر عليها زمن كثير حتى بلغت الأوج في الترقي، ودخل في هذه الطائفة بعض الوزراء وكثير من الملوك والخلفاء، فبعضهم أخفى ذلك تقية، وبعضهم أظهره جهرًا» ثم يقول: «لا يمر قرن أو قرنان حتى يكون الشيعة أكثر عددًا من غيرهم»، ويعلل ذلك بحرص الشيعة على إقامة المجالس الحسينة فيقول: «اليوم لا يوجد نقطة من نقاط العالم لم يكون فيها شخصان من الشيعة إلا ويقيمان فيها المآتم، ويبذلان المال والطعام. رأيت في بندر [أي ميناء] (مارسل) في الفندق شخصًا واحدًا عربيًا شيعيًا من أهل البحرين يقيم المأتم منفردًا جالسًا على الكرسي بيده الكتاب يقرأ ويبكي، وكان قد أعد مائدة من الطعام ففرقها على الفقراء...كل واحد من هذه الفرقة بلا استثناء سائر في طريق الدعوة إلى مذهبه، وهذه النكتة مستورة عن جميع المسلمين حتى الشيعة أنفسهم، فإنهم لا يتصورون هذه الفائدة من عملهم هذا، بل قصدهم الثواب الأخروي» إلى أن يقول: «إن العدد الكثير الذي يرى اليوم في بلاد الهند من الشيعة هو من تأثير إقامة هذه المآتم، فرقة الشيعة

كانت نقطة القوة عند الشيعة تكمن في المراسم الحسينية مما جعل أعداءهم يصبّون جام غضبهم عليها.

حتى في زمان السلاطين الصفوية لم تسع في ترقي مذهبها بقوة السيف، بل ترقت هذا الترقي المحير للعقول بقوة الكلام الذي هو أشد تأثيرًا من السيف، ترقت اليوم هذه الفرقة في إداء مراسمها المذهبية بدرجة جعلت ثلثي المسلمين يتبعونها في حركاتها، جم غفير من الهنود والفرس وسائر المذاهب أيضًا شاركوهم في أعمالهم»[1]، ويرى الدكتور علي الوردي أن كل منطقة تقام فيها الشعائر الحسينية ويتأثر بها أهلها فأنها تسير نحو التشيع[2]، لذا عمد أعداء التشيع لمحاربتها ومنعها مرة بقوة السلاح، وأخرى باثارة الشبهات حولها، وقد تأثر بعض الشيعة ممن «يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ»، وسنتعرض في هذا الموضوع لما مر على الشعائر الحسينة من حرب ومنع عبر التاريخ.

في الزمن الأموي

كان العصر الأموي عصر عداء ظاهر لأمير المؤمنين صلوات الله عليه، وكانت عقوبة من يذكر فضيلة من فضائله، القتل وتهديم الدار ومصادرة الأموال وقطع الرزق عن أهل بيت الذاكر للفضيلة، فقد أمر معاوية بن أبي سفيان بمنع رواية فضائل أمير المؤمنين صلوات الله عليه وتقتيل شيعته، قال المدائني في كتاب الأحداث: «كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة أن برئت الذمة ممن روى شيئًا من فضل أبي تراب وأهل بيته، فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون عليا ويبرأون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته، وكان أشد الناس بلاء حينئذ أهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي عليه السلام، فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضم إليه البصرة، فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف لأنه كان منهم أيام علي[ع]، فقتلهم تحت كل حجر ومدر وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل وطرفهم وشردهم عن العراق فلم يبق بها معروف منهم»[3]، من وقد سار خلفائه على سنته، وفي بعض سني الدولة الأموية رثا شاعرًا الإمام الحسين[ع] بقصيدة منها:

تجاوبت الدنيا عليك مأتما

نواعيك فيها للقيامة تهتف

فكان عقابه أن عذب حتى الموت[4] فلم يستطع الشيعة ـ والحال هذه ـ

١ـ هامش رقم ١ من صفحة ٨٧ من كتاب المجالس الفاخرة في مصائب العترة الطاهرة.
٢ـ لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ٣: ٩٠.
٣ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١١: ٤٤.
٤ـ تاريخ النياحة على الإمام الشهيد عليه السلام ١: ١٠٩.

المجاهرة بشعائرهم بصورة عامة والشعائر الحسينية خاصة، بل اشتملوا شملة الجنين، وقعدوا حجرة الظنين[٥].

في الزمن العباسي

لم يكن الشيعة في العصر العباسي بأحسن حال من الأموي، فإن الدولة العباسية سارت على نهج عدوتها الأموية، حتى قال الشاعر علي بن أحمد بن منصور المعروف بالبسامي سنة هدم ضريح الإمام الحسين صلوات الله عليه بأمر المتوكل العباسي ومنع الزيارة:

تالله إن كانت أمية قد أتت
قتيل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد أتاه بنو أبيه بمثله
هذا لعمرك قبره مهدوما
أسِفوا على أن لا يكونوا شاركوا
في قتله فتتبعوه رميما[٦]

نعم في بداية دولتهم، وفي زمن السفاح، سمحوا بزيارة الإمام الحسين صلوات الله عليه، وحصل الشيعة على بعض الفسحة في شعائرهم، لكن سرعان ما جاء المنصور الدوانيقي وأعلن الحرب على الشيعة وشعائرهم حتى أنه هدم الضريح الحسيني ومنع زيارته، ووفي زمن المهدي ـ الذي جاء بعد المنصور ـ أعاد الشيعة بناء سقيفة على القبر الحسيني الشريف، وقد سمح للشيعة بالزيارة ورثاء الإمام الشهيد صلوات الله عليه، غير أن خليفته هارون العباس جاءت أيامه بلاء على الشيعة

٥ـ مأخوذ عن كلام السيدة الزهراء صلوات الله عليها وهي تعاتب أمير المؤمنين صلوات الله عليه، انظر مناقب آل أبي طالب٢: ٥٠.
٦ـ المختصر في تاريخ البشر٢: ٦٨.

فقد منع الزيارة وهدم السقيفة وحارب المجالس حتى المقامة في دور الشيعة، وقد وصل الحد به إلى كرب قبور الطف في كربلاء وقطع شجرة السدر[٧]، قال «يحيى بن المغيرة الرازي، قال: كنت عند جرير ابن عبد الحميد إذ جاءه رجل من أهل العراق، فسأله جرير عن خبر الناس، فقال: تركت الرشيد وقد كرب قبر الحسين(ع) وأمر أن تقطع السدرة التي فيه فقطعت، قال: فرفع جرير يديه، فقال: الله أكبر، جاءنا فيه حديث عن رسول الله(ص) أنه قال: لعن الله قاطع السدرة، ثلاثا، فلم نقف على معناه حتى الآن، لأن القصد بقطعه تغيير مصرع الحسين(ع) حتى لا يقف الناس على قبره»[٨]، وهكذا الشيعة في مد وجزر، غير أن أيام رخائهم قليلة ومقتصر على الأقل الممكن، حتى جاء زمن المتوكل العباسي الذي هدم القبر الشريف أربع مرات كانت أولها سنة ٢٣٣، وآخرها سنة ٢٤٧، وكان الشيعة يبنونه بعد كل تهديم[٩]، وفي سنة ٢٣٦ أو ٢٣٧ فأمر ديزج اليهودي ـ وهو أحد قادة جندة ـ[١٠] مع جيش كبير أن يمنع زيارة الإمام الحسين صلوات الله عليه وأن يخرب القبر الشريف «فثار أهل السواد به واجتمعوا عليه وقالوا: لو قتلنا عن آخرنا لما أمسك من بقي منا عن زيارته، ورأوا من الدلائل ما حملهم على ما صنعوا، فكتب بالأمر إلى الحضرة،

٧ـ تاريخ النياحة على الإمام الشهيد عليه السلام٢: ٦.
٨ـ الأمالي للشيخ الطوسي: ٣٢٥.
٩ـ تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام: ١٨٧.
١٠ـ تاريخ النياحة على الإمام الشهيد عليه السلام٢: ٧.

فورد كتاب المتوكل إلى القائد بالكف عنهم والمسير إلى الكوفة مظهرا أن مسيره إليها في مصالح أهلها والانكفاء إلى المصر، فمضى الأمر على ذلك حتى كانت ٢٤٧، فبلغ المتوكل أيضًا مصير الناس من أهل السواد والكوفة إلى كربلاء لزيارة قبر الحسين(ع)، وأنه قد كثر جمعهم كذلك، وصار لهم سوق كبير، فأنفذ قائدًا في جمع كثير من الجند، وأمر مناديًا ينادي ببراءة الذمة ممن زار قبر الحسين، ونبش القبر وحرث أرضه»[١١]، وقد امتنع الجيش عن هدم القبر الشريف، فباشر قائد الجيش بنفسه معه جمع من اليهود قد اصطحبهم معه من أجل الهدم[١٢]، وقد حاول اغراق القبر الشريفة في الماء وقد حار حول ضريح الإمام الحسين صلوات الله عليه[١٣]، بل «ووضع على سائر الطرق مسالح له لا يجدون أحدا زاره إلا أتوه به فقتله أو أنهكه عقوبة»[١٤]، نعم تنفس الشيعة الصعداء ـ نسبيًا ـ في أوخر أيام الدولة العباسية، لكنهم لم يجاهروا بشعائرهم أجمع لأن الثقافة العامة كانت ضدهم، فلا يستطيع أي شيعي اقامة المجالس الحسينة إلا إذا كان صاحب نفوذ عن السلطة خوفًا من الحنابلة، قال القاضي التنوخي: «كان الناس لا يستطيعون النياحة على الحسين(ع) خوفًا من الحنابلة قال أبي، وابن عيّاش: كانت ببغداد، نائحة مجيدة

١١ـ أمالي الشيخ الطوسي: ٣٢٩.
١٢ـ تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام: ١٨١.
١٣ـ بحار الأنوار٨٦: ٨٩.
١٤ـ مقاتل الطالبين: ٣٩٥.

حاذقة، تعرف بخلب، تنوح بهذه القصيدة:

[أيها العينان فيضا

واستهلا لا تغيضا

وابكيا بالطف ميتا

ترك الصدر رضيضا

لم امرضه قتيلا

لا ولا كان مريضا][١٥]

فسمعناها في دور بعض الرؤساء، لأنّ الناس إذ ذاك كانوا لا يتمكنون من النياحة إلا بعز سلطان، أو سرًا، لأجل الحنابلة، و لم يكن النوح إلا مراثي الحسين وأهل البيت عليهم السلام فقط، من غير تعريض بالسلف، قالا: فبلغنا أنّ البربهاري [وهو الحسن بن علي بن خلف، كان رئيس الحنابلة] قال: بلغني أن نائحة يقال لها: خلب، تنوح، اطلبوها فاقتلوها»[١٦].

في العصر البويهي

فتح معز الدولة البويهي بغداد سنة ٣٣٤، فصارت الشيعة تجاهر بشعائرها، والمآذن تصدح بحي على خير العمل، واعلن سنة ٣٥٢ يوم ١٨ ذي الحجة أي يوم الغدير يوم فرح وسرور، ويوم عاشوراء يوم حزن وحداد[١٧]، فثارت ثائرة الحنابلة ومن معهم واعلنوا الحرب على الشيعة

١٥ـ هذه الأبيات ناحت بها زر النائحة بعد أن رأت فيما يرى النائم أن السيد الزهراء عليه صلوات الله انها وقعت على قبر الحسين تبكي وأمرتها أن تنشدهن، انظر: مناقب آل أبي طالب٣: ٢٢٠.
١٦ـ نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة٢: ٢٣٣.
١٧ـ قد تكلمنا عن تأسيس الدولة البويهية وانجازاتها في العدد ١٤٣ من مجلة النجف الأشرف تحت عنوان الممالك الشيعية المستقلة من حلب وحتى البصرة.

بحجة أن هذه الشعائر بدعة، وأنها تثير التفرقة بين المسلمين وأن الشيعة يسبون الصحابة، وقد جاءوا في بعض حملاتهم بجمل وأركبوا عليه امرأة ومعها من سمى نفسه طلحة وآخر الزبير، وقالوا: «نقاتل أصحاب علي بن أبي طالب»[١٨]، وبعد أن تمسك الشيعة في شعائرهم صار غير الشيعة من البغاددة، يقلدون شعائر الشيعة، فصاروا يحتفلون في يوم ٢٦ من ذي الحجة بدخول النبي صلوات الله عليه وآله الغار، وجعلوا يوم ١٨ من محرم الحرام يوم حزن وحداد على مقتل مصعب بن الزبير[١٩].

فتن مظلمة

بعد أن حكم البويهون وغيرهم من الشيعة ممالك مستقلة باسم الدولة العباسية عمت الفتن الشعواء، التي راح ضحية احده منها: سبعة عشر ألف محروقًا في النار غير المساجد والدور والدكاكين[٢٠]، ولا نريد الخوض في تفاصيلها جميعا لأنها ليست من موضعنا، فقط سنورد الفتن التي كان هدف مثيريها منع الشعائر الحسينية.

سنة ٣٥٣

أقامت الشيعة في بغداد شعائر الإمام الحسين صلوات الله عليه في يوم عاشوراء حتى الضحى، ثم هجم عليهم (العامة)، «فوقعت فتنة عظيمة بن السنّة والرافضة، وجرح جماعة ونهب الناس»[٢١].

سنة ٣٥٤

أقيمت في بغداد أيام عاشوراء الشعائر لكن ثارت الثائرة وهجموا على مسجد براثا كما يقول ابن كثير: «الذي هو عش الروافض وقتلوا بعض من كان فيه من القومة»[٢٢].

سنة ٣٦٢

لم تُقَمْ الشعائر في بغداد بسبب منع سبكتكين الحاجب حيث كان عز الدولة بختيار بن بويه بواسط[٢٣].

سنة ٣٦٣

قال ابن كثير: «في عاشوراء عملت البدعة الشنعاء على عادة الروافض، ووقعت فتنة عظيمة ببغداد بين أهل السنة والرافضة، وكلا الفريقين قليل عقل أو عديمه، بعيد عن السداد، وذلك أن جماعة من أهل السنة أركبوا امرأة وسموها عائشة، وتسمى بعضهم بطلحة، وبعضهم بالزبير، وقالوا: نقاتل أصحاب علي، فقتل بسبب ذلك من الفريقين خلق كثير، وعاث العيارون في البلد فسادًا، ونهبت الأموال»[٢٤].

سنة ٣٦٦

أعلن الخليفة الفاطمي أبو منصور نزار العزيز بالله الشعائر الحسينة في الديار المصرية ودامت حتى زوال دولتهم، قال الأتابكي: «وفيها عمل

١٨- الكامل في التاريخ٨: ٦٣٢، وصراع الحريات في زمن الشيخ المفيد: ١٨.
١٩- الكامل في التاريخ٩: ١٥٥.
٢٠- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك١٤: ٢١٥.
٢١- تاريخ الإسلام٢٦: ١٣.
٢٢- البداية والنهاية١١: ٢٨٨.
٢٣- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة٤: ٦٥.
٢٤- البداية والنهاية١١: ٣١٢.

في الديار المصرية المأتم في يوم عاشوراء على حسين بن علي رضي الله عنهما وهو أول ما صنع ذلك بديار مصر فدامت هذه السنة القبيحة سنين إلى أن انقرضت دولتهم»[٢٥].

سنة ٣٦٧

منع عضد الدولة إقامة الشعائر، بل وحتى تذكير الناس بالمصائب أو المناقب في الطرقات خوفاً من وقوع الفتنة، قال ابن الجوزي: «دخل عضد الدولة إلى بغداد، وقد هلك أهلها قتلاً وحرقًا وجوعًا للفتن التي اتصلت فيها بين الشيعة والسنة، فقال: آفة هؤلاء القصاص يغرون بعضهم ببعض ويحرضونهم على سفك دمائهم، وأخذ أموالهم، فنادى في البلد لا يقص أحد في جامع ولا طريق، ولا يتوسل متوسل بأحد من أصحاب رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ومن أحب التوسل قرأ القرآن، فمن خالف فقد أباح دمه»[٢٦].

سنة ٣٧٥

قامت حرب بين السنة والشيعة حول إقامة الشعائر وركبت امرأة الجمل كما حدث في سنة ٣٦٣[٢٧].

سنة ٣٨٢

منعت الشعائر بأمر من الوزير أبو الحسن علي بن محمد الكوكبي[٢٨].

٢٥ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٤: ١٢٦.
٢٦ـ المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ١٤: ٢٥٤.
٢٧ـ صراع الحرية في عصر المفيد: ٢٢.
٢٨ـ البداية والنهاية ١١: ٣٥٥.

سنة ٣٨٩

فيها منع سنة بغداد الشيعة من الاحتفال بعيد الغدير بحجة أنه يوم حصار النبي صلوات الله عليه وآله في الغار، وأقاموا المأتم على مصعب بن الزبير، قال ابن كثير: «فإن هذا [أي المكوث في الغار] إنما كان في أوائل ربيع الأول من أول سني الهجرة، فإنهما أقاما فيه ثلاثا، وحين خرجا منه قصدا المدينة فدخلاها بعد ثمانية أيام أو نحوها، وكان دخولهما المدينة في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول، وهذا أمر معلوم مقرر محرر، ولما كانت الشيعة يصنعون في يوم عاشوراء مأتمًا يظهرون فيه الحزن على الحسين بن علي، قابلتهم طائفة أخرى من جهلة أهل السنة فادعوا أن في اليوم الثاني عشر من المحرم قتل مصعب بن الزبير، فعملوا له مأتما كما تعمل الشيعة للحسين، وزاروا قبره كما زاروا قبر الحسين»[٢٩].

سنة ٣٩٣

فيها منع عميد الجيوش الوزير الحسن بن أبي جعفر أستاذ هرمز الشعائر الحسينية وما يقام على مصعب بن الزبير[٣٠].

سنة ٤٠٦

وقعت فتنة بين السنة والشيعة في بغداد بسبب اقامة الشعائر الحسينة، وكانت يوم الثلاثاء غرة شهر محرم الأحزان، وكان سببها أن أهل الكرخ وكانوا شيعة مروا بباب الشعير فقاتلهم أهله وصل القتال إلى القلائين، فأرسل الوزير فخر الملك السيد المرتضى طاب ثراه فأمر الشيعة «أن لا يعلقوا في عاشوراء مسوحا ولا يقيموا نوحا»[٣١].

٢٩ـ البداية والنهاية ١١: ٣٧٣.
٣٠ـ البداية والنهاية ١١: ٣٨١.

سنة ٤٢١

قال ابن كثير: «وفيها عملت الرافضة بدعتهم الشنعاء، وحادثتهم الصلعاء في يوم عاشوراء، من تعليق المسوح، وتغليق الأسواق، والنوح والبكاء في الأزقة، فأقبل أهل السنة إليهم في الحديد فاقتتلوا قتالاً شديدًا، فقتل من الفريقين طوائف كثيرة، وجرت بينهم فتن وشرور مستطيرة»[٣٢]، وقد حاول السيد المرتضى رضوان الله عليه إنزال علامات الحداد المعلقة على الجدران لكن لم يرد ما فعله السيد غائلة أعداء الشعائر فإن الأمر عندهم أكبر من قماش اسود معلق، وقد وضع من يمنع القتال بين الدقاقين والقلائين[٣٣].

سنة ٤٤١

جاء الأمر بمنع الشعائر لكن الشيعة لم يمتثلوا فشنت حرب كان نتيجتها «ما زاد على الحد من القتل والجراحات»[٣٤]، وقد «بنى أهل الكرخ سورًا على الكرخ، وبنى أهل السنة سورًا على سوق القلائين»[٣٥].

٣١ـ المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ١٥: ١١١.
٣٢ـ البداية والنهاية ١٢: ٣٥.
٣٣ـ المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ١٥: ٢٠٤.
٣٤ـ تاريخ الإسلام ٣٠: ٥.
٣٥ـ البداية والنهاية ١٢: ٧٤.

آلة الزمن

سنة ٤٤٢

قام القتال بسبب منع الشعائر وراحت ضحيته ناس كثر[٣٦].

سنة ٤٤٣

كانت هذه الفتنة في شهر صفر وهي أمتداد لفتنة سنة ٤٤١، حيث إن أهل الكرخ كتبوا بالذهب على ابراج صنعوها (محمد وعلي خير البشر) فادعى السنة أن المكتوب «محمد وعلي خير البشر فمن رضي فقد شكر ومن أبا فقد كفر وانكر أهل الكرخ الزيادة وقالوا ما تجاوزنا ما جرت به عادتنا فيما نكتبه على مساجدنا فأرسل الخليفة القائم بأمر الله أبا تمام نقيب العباسيين ونقيب العلويين وهو عدنان بن الرضي لكشف الحال وإنهائه فكتبا بتصديق قول الكرخيين فأمر حينئذ الخليفة ونواب الرحيم بكف القتال فلم يقبلوا وانتدب ابن المذهب القاضي والزهيري وغيرهما من الحنابلة أصحاب عبد الصمد [أن] يحمل العامة على الإغراق في الفتنة فأمسك نواب الملك الرحيم عن كفهم غيظا من رئيس الرؤساء لميله إلى الحنابلة ومنع هؤلاء السنية من حمل الماء من دجلة إلى الكرخ، وكان نهر عيسى قد انفتح بثقه فعظم الأمر عليهم وانتدب جماعة منهم وقصدوا دجلة وحملوا الماء وجعلوه في الظروف وصبوا عليه ماء الورد ونادوا الماء للسبيل فأغروا بهم السنية»، وقد تنازل الشيعة ومحوا «خير البشر وكتبوا عليهما السلام فقالت السنية لا نرضى إلا أن يقلع الآجر الذي عليه محمد وعلي وأن لا يؤذن حي على خير العمل» لكن الشيعة لم يذعنوا فاستمر القتال حتى الثالث من ربيع الأول، وقتل رجل عباسي فطافوا بجثته في جميع محال السنة ودعوا الناس للثأر، وبعد دفنه هجموا على الضريح الكاظمي «ونهبوا ما في المشهد من قناديل ومحاريب ذهب وفضة وستور وغير ذلك ونهبوا ما في الترب والدور وأدركهم الليل فعادوا، فلما كان الغد كثر الجمع فقصدوا المشهد وأحرقوا جميع الترب والأراج واحترق ضريح موسى وضريح ابن ابنه محمد بن علي والجوار والقبتان الساج اللتان عليهما واحترق ما يقابلهما ويجاورهما من قبور ملوك بني بويه معن الدولة وجلال الدولة من قبور الوزراء والرؤساء وقبر جعفر بن أبي جعفر المنصور وقبر الأمين محمد بن الرشيد وقبر أمه زبيدة وجرى من الأمر الفظيع ما لم يجر في الدنيا مثله، فلمّا كان الغد خامس الشهر عادوا وحفروا قبر موسى بن جعفر ومحمد بن علي لينقلوهما إلى مقبرة أحمد بن حنبل فحال الهدم بينهم وبين معرفة القبر فجاء الحفر إلى جانبه» وقد منعهم أبو تمام نقيب العباسيين ومن معه بعد أن سمعوا ما عزموا عليه، «وقصدوا أهل الكرخ إلى خان الفقهاء الحنفيين فنهبوه وقتلوا مدرس الحنفية أبا سعد السرخسي وأحرقوا الخان ودور الفقهاء وتعدت الفتنة إلى الجانب الشرقي فاقتتل أهل باب الطاق وسوق بج والأساكفة وغيرهم، ولما انتهى خبر إحراق المشهد إلى نور الدولة دبيس بن مزيد عظم عليه، واشتدّ وبلغ منه كل مبلغ لأنه وأهل بيته وسائر أعماله من النيل وتلك الولاية كلهم شيعة فقطعت في أعماله خطبة الإمام القائم بأمر الله»[٣٧].

في العصر السلجوقي

دخل السلاجقة بغداد سنة ٤٤٧، وفي سنة ٤٤٨ عادت مظلومية الشيعة إلى العصر الأموي والعباسي الأول، حيث منعوا من الآذان بحي على خير العمل وصار في مساجدهم ينادى بالصلاة خير من النوم، وأزيل شعار محمد وعلي خير البشر، وصار مداحوا السنة يطوفون بالكرخ، ونهب بيت الشيخ الطوسي[٣٨] وأُحرق كرسي الدرس ومكتبته حتى هاجر رضوان الله عليه من بغداد[٣٩].

سنة ٥١٧

عاد المسترشد العباسي إلى بغداد منتصرًا على دبيس بن صدقة، فأعلن البغاددة من غير الشيعة الفرح والسرور، وكان دخوله بغداد يوم عاشوراء وكان الشيعة يقيمون شعائرهم، فغضب غيرهم عليهم وأغاروا على المشهد الكاظمي فنهبوه[٤٠].

نكتفي بهذا القدر، وسنكمل ـ إن شاء الله ـ فهرسة أهم حوادث منع الشعائر الحسينية من ما بعد الدولة السلجوقية وحتى الدولة البعثية.

٣٦ـ تاريخ النياحة على الإمام الشهيد عليه السلام٢: ١٩.

٣٧ـ الكامل في التاريخ٩: ٥٧٥.
٣٨ـ المنتظم في تاريخ الأمم والملوك١٦: ٨.
٣٩ـ قد تكلمنا عن جرائم السلاجقة في مجلة النجف الأشرف عدد ١٣٨ و١٣٩.
٤٠ـ تاريخ النياحة على الإمام الشهيد عليه السلام٢: ١٩.

قواعد العشق الأربعون

إليف شافاق

بقلم: عدنان الياسري

المؤلف

إليف شافاق: مواليد ١٩٧١ في ستراسبورغ ، شرقي فرنسا، هي روائية تركية تكتب باللغتين التركية والإنجليزية درست العلوم السياسية واهتمت بدراسات حول المرأة ، وقد اشتهرت بتأليفها رواية قواعد العشق الأربعون سنة ٢٠١٠.

وقد ترجمت أعمالها إلى أكثر من ٤٢ لغة وامتد نشاطها الأدبي إلى حوالي ٢٢ كتابًا.

حكمت عليها المحكمة في اسطنبول بالسجن لاتهامها بمعاداة القومية التركية ولفضحها لمجازر العهد العثماني بحق الشعوب، اشتهر عنها القول بأن: المرأة دائماً زوجة أحدهم أو أم أحدهم أو أخت أحدهم، وأنا أريد أن أكون أنا.

الرواية خليط من الفلسفة والتصوف والإيمان والعاطفة

قواعد العشق الأربعون

رواية للروائية التركية إليف شافاق تقع الرواية في خمسة فصول: **الأرض**: الأشياء التي تكون صلبة متشربة وساكنة، **الماء**: الأشياء السائلة تتغير ولا يمكن التنبؤ بها، **الريح**: الأشياء التي تتحرك تتطور وتتحدى، **النار**: الأشياء التي تدمر وتتحطم، **العدم**: الأشياء الموجودة من خلال غيابها.

صدرت رواية قواعد العشق الأربعون والتي تكشف عن أسرار العقيدة الصوفية في الولايات المتحدة في شباط ٢٠١٠ وفي المملكة المتحدة في حزيران ٢٠١٠ وبيعت ٥٥٠,٠٠٠ ألف نسخة منها، ولهذا أصبحت الرواية الأكثر مبيعًا في تركيا.

من خلال قراءتك للرواية ستخرج بأربعين قاعدة للحب فهي خليط من الفلسفة والتصوف والإيمان والعاطفة والحياة اليومية في أدق تفاصيلها لذلك هي تدخل في زوايا القلب والروح.

موضوع الراوية:

يدور موضوع الرواية بين قصتين لكل قصة زمانها ومكانها «زمانان غير متعاقبان،ومكانان متباعدان» أما المكانان فتدور أحداث الأولى بمدينة «ماساشوستس الأمريكية، وتدور أحداث الثانية بين سمرقند وبغداد إلى مدينة قونيه التركية، وأما الزمان فهي ما بين القرن الحادي والعشرون- ٢٠٠٨ والقرن الثالث عشر-١٢٤٤، فالرواية تسير بزمنين مختلفين متباعدين وشخصيات مختلفة لكنها تحمل نفس الروح ونفس الفلسفة، ولكن لماذا اختارت هذين القرنين بالذات؟

قيل في جوابه: إن هذين القرنين كانا عصر صراعات دينية وطائفية وساد فيه سوء التفاهم الثقافي والإحساس العام بعدم الأمان والخوف من الآخر، وفي هذه الأوقات تكون الحاجة إلى الحب هي جوهر الحياة وهدفها السامي.

في كتابة هذه السطور قُدمت القصة الثانية على الأولى بحسب الفاصل الزمني بينهما «عكس كاتبة الرواية» ولأن القصة الأولى هي بالأصل مترتبة على الثاني فلهذا قدمت الثانية والتي تعتبر المادة الخام للأولى.. لذلك وجب تنبيه القارئ الكريم.

القصة الثانية:

تحكي عن شمس الدين التبريزي مؤسس «قواعد العشق الأربعون» الذي استطاع أن يغير شخصية صوفية كبيرة كجلال الدين الرومي ليصبح شاعراً.

ففي عام ١٢٤٤ ميلادي، التقى الرومي بشمس الدرويش الجوال وقد غير لقاؤهما هذا حياة الرومي وقلبها رأسًا على عقب، وبعد هذا اللقاء تحول الرومي من رجل دين عادي إلى شاعر يجيش بالعاطفة، وصوفي ملتزم وداعية إلى الحب، فابتدع رقصة الدراويش، وتحرر من جميع القيود والقواعد التقليدية، كان لقاء التبريزي بالرومي في «قونية» التركية ولقد كان لقائهما في عصر سادته روح التعصب والنزاعات الدينية وفي ذلك العصر، دعا شمس التبريزي إلى روحانية عالمية شامة، مشرعاً أبوابه أمام جميع البشر من مختلف المشارب والخلفيات، وبدلًا من أن يدعو إلى الجهاد الخارجي، الذي

يعـرف «بالحرب علـى الكفار»، الذي دعـا إليه الكثيرون في ذلك الزمان، دعا تلميـذه الرومـي إلى الجهـاد الداخلي، وتمثل هدفـه في جهاد «الأنـا» وجهاد «النفـس» وقهرهـا في نهايـة الأمـر، وبعد مضي ثلاث سنوات على لقائهما انفصـلا على نحو غير معـروف، وفقًا للتقاليد الصوفية، فـإن شمس التبريزي اختفـى بظروف غامضة، وقال بعضهم أنـه قتـل على يـد تلاميذ جـلال الدين الرومي بسبـب غيرتهـم مـن علاقـة التبريـزي مع الرومـي، وقـال آخرون استنـادًا إلى بعض الأدلـة أن شمس التبريـزي غـادر مدينـة قونيـة وتـوفي في خوي حيث دفن، وله ضريح هناك.

وكيف ما كان، فقـد بث التبريزي في روح الرومـي نفسًـا فلسفيًا جديدًا ليتحـول الخطيب ورجل الديـن الفقيه إلى داعيـة إلى الحب وداعيـة إلى وحدة الأديـان وتفضيـل العشـق الإلهي على غيره من مظاهـر الحياة، وتحول الرومي إلى شاعـر عاطفـي يدعـو إلى المحبـة ويرقص رقصـة الدراويش، لكن هذا لم يلق القبول من الكثير من الناس.

القصة الأولى:

وبعد مرور ٨٠٠ عـام تأتي القصة الثانيـة المستمـدة مـن قصـة التبريـزي والرومـي، و هـذه القصـة هـي ما بين «إيـلا اليهودية و زاهارا المسيحي حيث كانت إيلا تعمل كناقدة في وكالة أدبية، وكانـت مهمتهـا الأولى هي نقد كتاب «الكفر الحلو» وهنـا يلعب القدر دوره ومنها تنطلق الأحداث الجديدة في حياة إيلا، ففي روايـة (الكفر الحلو) تتواجد نفـس قواعـد العشـق التبريزيـة، وبعد أن أتمت «إيـلا» لرواية كتـاب «الكفر الحلو» ،انقلبت أفكارها وأخذ بمراجعة حياتها الأسرية ورتابتها وتغيرت حياتها وأثـرت فيها فلسفة التبريزي تأثيرًا كبيرًا فهجـرت كل شـيء والتحقـت بمؤلف الرواية الجديدة «زاهارا» بعد أن تعرفت عليـه عن طريق الأيميـل بعد أن وجدت صفاء هذا المؤلف ونقائه وتشبهه بسلفه التبريزي الإشكالي المثير للعواصف أينما حـل وارتحل، فتحولت من مجـرد امرأة عادية راكـدة إلى عاشقة مجنونة تضحي بكل شيء في سبيل الحب.

وأسلـم بعـد ذلك زاهـارا وأصبح يسمـى «عزيـز» وأخـذ يضـع قـلادة الشمـس علـى صـدره كـي تذكـره «بشمس التبريزي»، لكن الموت داهمه بعـد ذلـك وأصيب بسرطـان الجلد ثم مات في قونية ودفن بجوار قبر الرومي.

في روايـة قواعد العشـق الأربعون كانت الشخصيـة الرئيسة المعاصرة هي «إيلا روبن شتايـن» اليهودية الأربعينية غـير السعيدة في زواجها،تتملكها قصة بحث شمس التبريزي عن جلال الدين الرومي، وكيف حول الدرويش شمس التبريـزي الفقيـه الرومـي إلى صـوفي وشاعر عاطفي وداعية حب فأصبحت «إيلا» شغوفة بأفكار التبريزي الفلسفية والتي تؤكد على توحيد الناس وأديانهم والتأكيـد على الحب المتواجد في قلوب البشـر، وربطـت إيـلا حياتهـا بقصـة هـذه الرواية فأحبـت فلسفتها وأحبت كاتبها «زاهارا»، الذي فتح أمام عينيها أبوبـاً كانـت موصـدة وأطلقت سراح مشاعرها تجاه حب الله ومخلوقاته.

تقول إيلا: أن التبريزي لم يمت منذ ٨٠٠ سنة، إنما شخصيته الجدلية تتكرر في العصور كلها وها هو زاهارا الهولندي الذي اعتنق الإسلام يتشبه بالتبريزي بحكمته وفلسفته.

معالجات الرواية:

تعالج الرواية اختلاف العلاقات الإنسانية بين البشر وقد حاول التبريزي والرومي المسلمان كما حاول زاهارا المسيحي أولًا وإيلا اليهودية،أن يعبروا الطريق الأسهل والأسلم للفكر الإنساني وهو «الحب»، فليس هناك لون محدد أو جنس محدد أو قومية محددة أو دين محدد أو طائفة محددة بل هناك هدف واحد سام هو التوحد مع الذات الإلهية وعشق كل مخلوق موجود في هذا الكون، وقد كان أحد الأهداف السامية هو توحيد العنصر البشري واحترام الآخر ومحبته وصولًا إلى الكمال الإنساني.

إن النقطة التي تدور حولها هذه الفلسفة تقول أن محبة البشر هي جزء من محبة الله وكأن الدرويش الراقص الذي يدور حول نقطة واحدة... مجرات سماوية تدور حول الثقوب السوداء والتي قد تبتلع كل شيء لكنه يولد كل يوم نجم جديد.

وقيل: من أجمل ما عُرف عن هذه الفلسفة هو أن الإنسان مجبر على المساهمة في عزف موسيقى الكون ليصبح هذا الكون سيمفونية رائعة لا نشاز فيها.

اقتباسات من الرواية:

مع أن إيلا كانت قد ركزت جل حياتها على زوجها وأطفالها، فهي تفتقر إلى أسلوب الحياة التي تساعدها على التغلب على مشاق الحياة وحدها، فهي ليست من النوع الذي يحب المجازفة، إذ أن تغيير نوع القهوة التي تحتسيها كل يوم، يعتبر جهدًا كبيرًا بالنسبة لها، لهذا الأسباب جميعًا لم يستطع احد.بمن فيهم إيلا نفسها،تفسير حقيقة ما يجري عندما طلبت الطلاق في خريف عام ٢٠٠٨ بعد مضي عشرين سنة على زواجها.

لكن هناك سبب آخر إنه الحب. لم يكونا يعيشان في المدينة نفسها، ولا حتى في القارة ذاتها، و لم تكن تفصلهما أميال كثيرة فقط، بل كانا كذلك مختلفين اختلاف الليل والنهار، وكان أسلوب حياتهما مختلفًا إلى درجة استحالة أن يتحمل أحدهما وجود الآخر، لكن ذلك حدث فعلاً، وقد حدث ذلك بسرعة، بسرعة كبيرة لم يتح لإيلا فيه لتدرك حقيقة ما يجري، ولكي تحذر من الحب.

دهم الحب إيلا بغتة وبعنف كما لو أن أحدًا ألقى حجرًا من مكان ما في بركة حياتها الساكنة.

بعض من قواعد العشق:

- إن عشاق الله لا ينفذ صبرهم مطلقاً، لأنهم يعرفون أنه لكي يصبح الهلال بدراً، فهو يحتاج إلى وقت.

- تبدأ بالطريقة التي نرى فيها الله ما هي إلا انعكاس للطريقة التي نرى فيها أنفسنا. فإذا لم يكن الله يجلب إلى

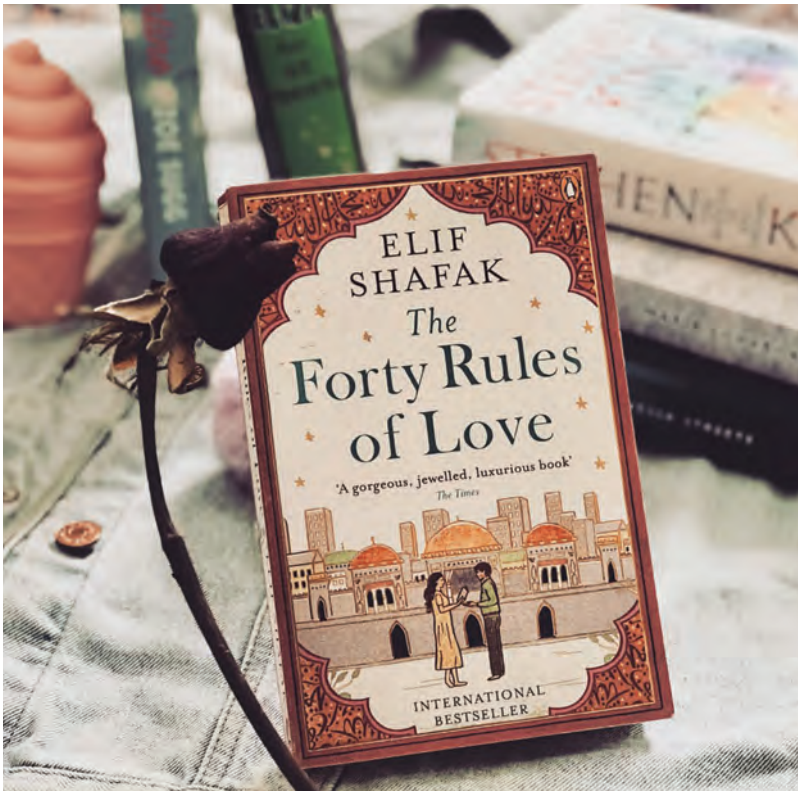

عقولنا سوى الخوف والملامة، فهذا يعني أن قدراً كبيراً من الخوف والملامة يتدفق في نفوسنا. أما إذا رأينا الله مفعماً بالمحبة والرحمة، فإننا نكون كذلك.

ـ يوجد نوع واحد من القذارة والتي لا يمكن تطهيرها بالماء النقي وهي قذارة الكراهية والتعصب.

ـ لا يعني الصبر أن تتحمل المصاعب سلباً، بل يعني أن تكون بعيد النظر بحيث تثق بالنتيجة النهائية التي ستتمخض عن أي عملية، ماذا يعني الصبر؟ إنه يعني أن تنظر إلى الشوكة وترى الوردة، أن تنظر إلى الليل وترى الفجر، أما نفاد الصبر فيعني أن تكون قصير النظر ولا تتمكن من رؤية النتيجة.

ـ إن الشريعة كالشمعة، توفر لنا نوراً لا يقدر بثمن. لكن يجب ألا ننسى أن الشمعة تساعدنا على الانتقال من مكان إلى آخر في الظلام، وإذا نسينا إلى أين نحن ذاهبون، وركزنا على الشمعة، فما النفع من ذلك؟

ـ مهما حدث في حياتك ، ومهما بدت الأشياء مزعجة، فلا تدخل ربوع اليأس. وحتى لو ظلت جميع الأبواب موصدة، فإن الله سيفتح دربًا جديدًا لك.

ـ اختر الحبّ، الحبّ! فمن دون حياة الحب العذبة تمسي الحياة عبئًا ثقيلًا كما ترى.

ـ من السهل أن تحب إلهاً يتصف بالكمال، والنقاء والعصمة. لكن الأصعب من ذلك أن تحب إخوانك البشر بكل نقائصهم وعيوبهم. تذكّر، أن المرء لا يعرف إلا ما هو قادر على

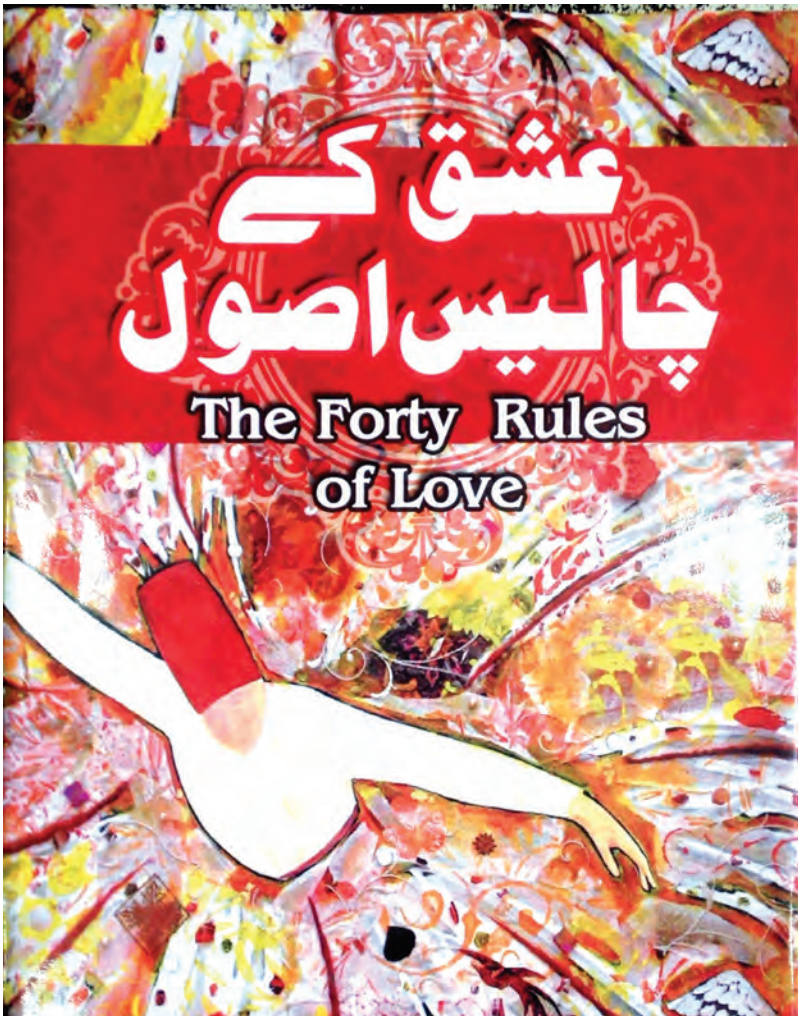

أن يحب. فلا حكمة من دون حب. وما لم نتعلم كيف نحب خلق الله، فلن نستطيع أن نحب حقاً ولن نعرف الله حقاً.

ـ يوجد معلمون مزيفون وأساتذة مزيفون في هذا العالم أكثر عدداً من النجوم في الكون المرئي. فلا تخلط بين الأشخاص الأنانيين الذين يعملون بدافع السلطة وبين المعلمين الحقيقيين. فالمعلم الروحي الصادق لا يوجه انتباهك إليه ولا يتوقع طاعة مطلقة، أو إعجابًا تامًا منك، بل يساعدك على أن تقدر نفسك الداخلية وتحترمها. إن المعلمين الحقيقيين شفافون كالبلور، يعبر نور الله من خلالهم.

قيل في الرواية:

قيل: إن قواعد العشق الأربعون تحدثت عن الحب وجوهره وماهية العشق، التي ما إن نقرأها حتى نعرف لماذا بيعت منها ملايين النسخ حول العالم، كيف لا وهي تأخذك لتحلق بك في سموات بعيدة في جو روحاني ينأى كثيرًا عن الماديات التي ينغمس بها العالم، رواية ما أحوجنا إلى قراءتها اليوم.

الشاعر بدوي الجبل
محمد سليمان الأحمد

بقلم: سليم الجبوري

لم يكن الراحل محمد سليمان الأحمد والمعروف ببدوي الجبل مجرد شاعر يطل علينا من خلال شعره ونثره، بل كان الإنسان الواقعي الذي يعيش هموم أمته ويتطلع إلى المعاناة والمأساة ويلقي قصائده الحماسية دفاعاً عنها، ولم يكن شعره عبارة عن أحلام وحضور أمام الجماهير لتصفق له، بل كان لسان حال الأمة وصوتها المدوي في عروش المحتلين، رسم جل قصائده بروحه وعمق مشاعره الجياشة، لذلك كان لها الأثر الأكبر في نفوس الناس، لقد غرس أسمى معاني الحياة نحو الأهداف الصادقة والمشاعر النابضة، لقد سجل حضوراً فعالاً وتأثرت به الأجيال في سوريا والعراق ولبنان ومصر، فإذا ذكرته في محفلٍ من محافل أهل الأرض ذكر بالإكبار والإجلال والاحترام وتبوأ مكاناً مشهوداً في سجل الخالدين المبدعين، لقد عاش طوال حياته مثابراً ومجاهداً لا يكل ولا يمل، ودفع من خلال مواقفه الوطنية ثمناً غالياً، فأودع فترة في سجون الاحتلال الفرنسي، ومرة تعرض للتشريد، كل ذلك من أجل أمته المحرومة التي تعرضت للتهميش والإقصاء والحرمان.

ثائر وأديب ومجدد جعل من شعره صرخة في وجه المستعمرين ودافع عن طائفته العلوية بروح سورية عربية ووطنية...

الشاعر والأديب كما يراه الجبل؛ ذاك الذي يسطر أروع الأمثلة وأسماها في الوعي والتفكير وصياغة الانسان الصالح. والشاعر بلا مواقف واضحة يكون مجرد سارد لصور شعرية بلاغية بديعة. ومع أنه سجل في ذاكرته شواهد عديدة لشعراء السلاطين والبلاط الذين همهم الوحيد الوصولية والانتهازية والمصالح الضيقة، فقد سجّل كذلك لشعراء صعدوا على مشانق الموت و لم يتنكروا لحقوقهم وحقوق أمتهم. لقد عاش متأثراً بدعبل الخزاعي، والكميت، والمتنبي، وبـرزت في شخصيته قوة الإرادة الصلبة، فكان الشخص الواثق من نفسه وهـذا الاعـتـداد بحد ذاته يمثل عصراً مهماً في شخصية الانسان الناجح.

غـرد كثيراً وشهدت له المنصات العربية حماسته المؤثرة، ولقد ساهم مساهمات جليلة بعيدة عن الشعر كما أنه عرف من خلال شعره، ومن يتصفح سيرته يجده وزيراً وكاتباً قديراً وتربوياً فعالاً ويمتاز بحراك ثقافي متأصل في كافة أدواره، وحتى آخر أيامه لم يهن و لم ينكل و لم يتعب وإن كانت الحياة أنهكته إلا أنه قاوم المصائب بالتحدي والصمود، لذلك صدرت حوله عشرات البحوث والدراسات التي تذكّر بدوره وأدوار حياته. إن التاريخ اليوم ينحني لمسيرته الوضاءة بكل فخر واعتزاز.

سيذكرني بعد الفراق أحبتي
ويبقى من المرء الأحاديث والذكرُ
وورود الربى بعد الربيع بعيدة
ويدنيك منها في قواريره العطرُ

بدوي الجبل ١٩٧٨

ونسأل التاريخ الذي نحن بأمسِّ الحاجة إليه لفهم هذا الانسان الخالد من هو؟ ومن أين جاء؟ وكيف عاش وتمرد على أوجاعه وآلامه؟ وكيف صمد أمام هذه التحديات الجسيمة؟

المعاناة هي جوهر محك الإنسان، تخلق منه قصة، وتجعله أسطورة ترددها الأجيال، وتبحث في كوامن شخصيته التي ربما تكون غامضة في بعض الأوقات، وعسيرة في فهم صورها وجواهرها.

هل أعرت أذناً صاغية لتسمع عن أعلام بلادي في ذاكرة الوطن الذين ساهموا في بناء أوطانهم وقدموا الغالي والنفيس من أجل إحياء الفكر والتراث والمعاصرة، قمم شامخة في سجل الذاكرة العربية السورية.

من هو بدوي الجبل؟

محمد سليمان الأحمد بن أحمد بن حسن بن إبراهيم بن عبود يعود نسبه إلى الحسن بن مكزون السنجاري،

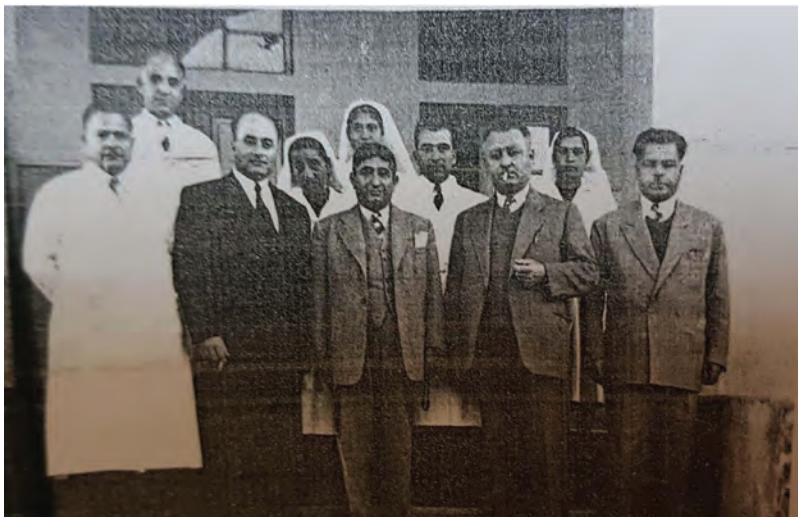

ينتهي نسبه إلى الغساسنة، ويعد المكزون السنجاري من البارعين في الثقافة الأدبية ويحمل علوماً مختلفة، وكان من الشعراء البارزين، وله ديوان شعر حققه الشيخ سليمان الأحمد، مما امتاز به السماحة والكرم والنخوة والأريحية وحبه للجميع، ولديه عمق في الانسانية ومعانيها في الساحل السوري كانت ولادته إشراقة جميلة حيث الطبيعة الخلابة في عروس البحر مدينة اللاذقية وفي قرية تابعة لها اسمها (ديفة) في جبل اللكام، استبشر والده الشيخ بمولوده الجديد الذي بشر أن الحياة بدأت تشرق من جديد وكان العام (١٩٠٣) هرع أهل القرية لمباركة الشيخ بالمولود المبارك والذي عمت البشرى على عائلته استقبله والده بكل روحه وعواطفه.

عاش الولد في رحاب والده الشيخ ورباه بعزه وكرمه وفي أسرة مشهود بعراقتها وثقلها الديني والاجتماعي، نشأ وترعرع وتغذى روح الإيمان وأجمل الحنان فقد كان والده من أبرز العلماء والأدباء المجددين في عصره فقهاً وأدباً وفكراً، كان موسوعة معارف متنوعة الجوانب وله ثقله في الأوساط العلمية والاجتماعية وكان زعيماً للطائفة العلوية وعضوًا بارزًا في المجمع العلمي العربي بدمشق، وكانت رجالات الفكر تسميه القاموس الحي، استطاع أن يقيم شبكة علاقات اجتماعية مع علماء النجف الشرف والأزهر الشريف، وأما والدته فهي السيدة الجليلة راجية بنت صقر بن

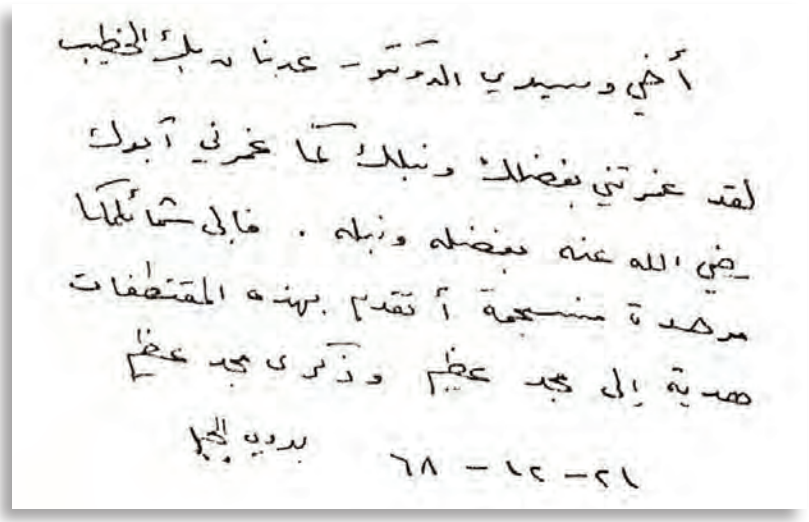

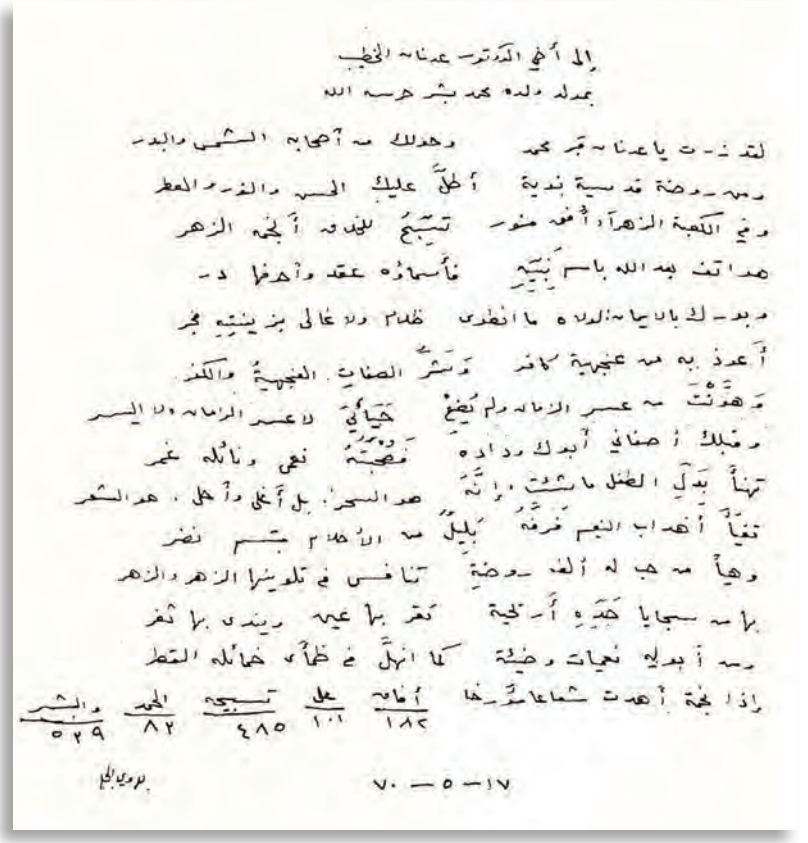

ابراهيم عجيب من قرية ديفة وصفت بالمرأة العربية الأصيلة التي حافظت على أصالتها وآدابها وكانت ذكية جداً، إذ تنحدر من سلالة دينية إلا أن ولدها حرم من عطفها وحنانها حيث فارقت الحياة وهو في الثانية من عمره وعاش يتيماً إلا أن زوجة والده أولته العناية الكاملة وقامت برعايته وتربيته وقدمت له كل سبل النجاح والتفوق، وكانت المؤسس لحياته وصانعة لمجده التليد، أما والده فقد أحس بولده ورحيل والدته فكان يرافقه في السفر والحضر، وتنقل معه حيث ذهب في قرى جبال العلويين: ديفة، كيمين، السلاطة. وأولاه عناية خاصة وأصبح مدرسه الأول، ووجد فيه الطفل الموهوب فخصص له شيخاً يعمله في قرية عين التينة، وأتقن فن التجويد، واستظهر معظم سور القرآن الكريم وتعلم الصلاة وأحبها وداب عليها بأوقاتها الخمسة، وعندما انتقل والـده إلى قرية السلاطة لازم شيخاً آخر وكان والده يلقنه الشعر ومبادئ النحو والصرف والبلاغة، وعندما وجد الشيخ فيه القابلية أرسله إلى الشيخ يونس رمضان في الفقه فواصل دراسته معه وكان يدخل يومياً إلى المكتبة، وهي من المكتبات العامرة التي أسسها والده فيستغرق فيها وقتاً طويلاً يحفظ الشعر بعدما يتذوقه.

وبعد رحلة طويلة من الدراسة الخاصة، دخل في سلك التعليم الرسمي في مدرسة الغرير باللاذقية، وقد استطاع البدوي أن يكوّن ثقافته قبل أن يرى المدرسة الرسمية، وفي هذه المدرسة واكب على المطالعات الخاصة وقـراءة الصحف والمجلات الأدبية، وظهرت عليه علائم النبوغ والعبقرية، وغـذّى نفسه بقراءة أمهات الكتب، وشدّ رحاله إلى كتب الأدب، فأقبل بشغف على كتاب الأغاني للأصفهاني، وهام بدواوين الشريف الرضي والمتنبي والبحتري وأبي تمام وأبي العلاء وأبي نؤاس وعمر الخيام، وقرأ كثيرًا من كتب اللغة كالخصائص لابن جني وفقه اللغة

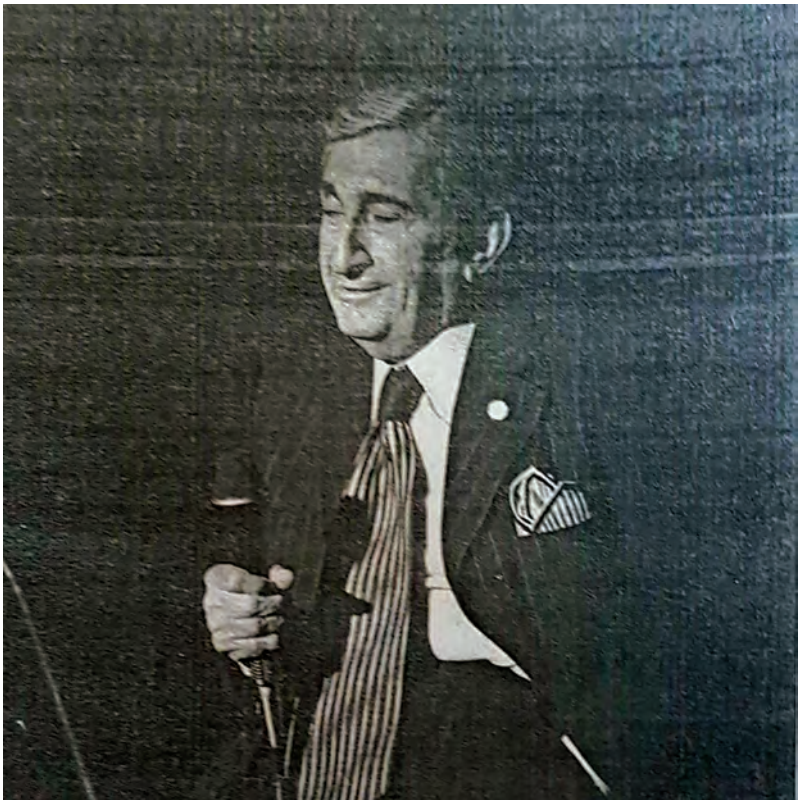

للثعالبي والمزهر للسيوطي والجمهرة لابن دريد، كما لم يتوقف عن مراجعة مغني اللبيب والكتاب لسيبويه وألفية ابن مالك وشرح ابن عقيل وحفظ الكثير من الشعر الجاهلي والإسلامي وجمع بالقراءة بين القرآن الكريم والإنجيل والتوراة، وأحب نهج البلاغة وذاب فيه، وكان كتابه المفضل وأنيسه وحفظ منه الكثير، وقد طور قابلياته وبيانه الأدبي.

حكاية لقبه (بدوي الجبل)

كان في مقتبل عمره يكتب أجمل القصائد وأروعها وكانت لا تتناسب مع عمره، وعندما أرسل قصيدته إلى جريدة الألف باء الدمشقية ولم يكن لديه الشهرة الكافية في الأوساط الأدبية، وفي عام ١٩٢٢ هز العالم موت محافظ مدينة (كورك) المناضل الايرلندي (مايكل كولينز) في سجون الانكليز، وقد سبك صلاة لبني قومه كي يرتلوها في كنائسهم فقرأ الشاعر الصلاة وصاغها شعراً:

بلغت من العدى بالموت ما لم
تبلغه السيوف المرهفاتُ
لقد وقفوا لديك وهم حيارى
فراعهم سكونك والأناةُ
رأوك تهش في وجه المنايا
وحولك في الحياة الطيباتُ
فأكبرك العداة ورب حرٍ
تغنّت في بطولته العداةُ

وعندما نشرت قصيدته الرائعة موقعة باسم بدوي الجبل فذهب إلى رئيس التحرير (يوسف العظمة) يسأل عن سبب تغيير الاسم فأجابه الناس تقرأ لشعراء معروفين وأنت لست منهم وأنا حاولت أن أضع اسمك ضمن الاسطورة والناس أصبحت تسأل عنك لأنهم لا يعرفوك، وأنت في ديباجتك بدوت وتلبس العباءة وتعتمر العقال المقصب وأنت ابن الجبل، فصمت، وتوالت قصائده بالاسم المستعار وبقيت الناس تسأل هذا الشاعر خليل مردم بك والزركلي، وذات يوم أقام

صاحب الجريدة ندوة وأعضاء المجمع العلمي العربي معرفاً ومنوهاً قائلاً: هذا بدوي الجبل الذي هو محمد سليمان الأحمد وأبدى الجميع إعجابه به وبشعره ومقالاته القيمة.

حياته بين الشعر والسياسة

ارتبطت حياة البدوي الشعرية بحياته السياسية والتي كانت زاخرة بالتناقضات والمفاجآت والتحولات، وكان أول مزاولته للأعمال الاجتماعية حراكه واحتكاكه بالشخصيات الحاكمة وصداقته الأولى كانت من خلال متصرف اللاذقية (رشيد بك طليع) وقد رافقه إلى حامة وكان الوسيط بينه وبين الناس، فكان يساهم في حل مشاكلهم، وعندما انتقل إلى دمشق انتقل معه ومن خلاله تعرف على الملك فيصل الأول وكان لبقاً ولديه أسلوب جذاب استطاع أن يلفت الانتباه، وفي نفس الوقت كان يتألم لوضع بلاده وكان يحلم بيوم أبيض يرى فيه شمس الحرية تهزم ظلمات العهد العثماني وانبثقت علاقة وثيقة مع الملك، فكان يستمع إلى أخباره وتحليلاته، وأصدر (صحيفة العلوي) واشترك في المجلس التمثيلي في الدويلة العلوية، وعرفته البرلمانات الوطنية يمثل الشعب، وكان الجانب الفرنسي منزعجًا منه ومن تصرفاته الوطنية، فتعرض للسجن أكثر من مرة وتعرض إلى الإقامة الجبرية والنفي في بعض الأحيان.

اللجوء إلى العراق

كان البدوي قد انخرط في الكتلة الوطنية التي تشكلت عام (١٩٢٦م) وكانت هذه الكتلة تجمع الكثير من الوطنيين وفيها رجال لامعون من جميع المناطق السورية لهم ثقلهم الاجتماعي، وساهموا في استقلال سوريا في المعركة السياسية من أجل الاستقلال في معاهدة (١٩٣٦م) واعترفت المعاهدة بالسيادة السورية وهيأت الأجواء للإنتخابات وفازت الكتلة، وكان شاعرنا في عداد الفائزين، إلا أن الفرنسيين لم يتقيدوا بالمعاهدة وأعطت لبعض الشخصيات امتيازات وتسهيلات، إلّا أنه شعر بأن الاحتلال يكيد به ويتوعد في اعتقاله فغادر سراً إلى العراق، فاستقبل بحفاوة بالغة وأقيمت له الحفلات ترحب بالضيف الكريم الذي احتل محبتهم ووجد له عشاق كثر، وفي النجف وكربلاء وبغداد كانت الدعوات مستمرة تكريماً له فتم تعيينه مدرساً في إحدى مدارس بغداد، و لم تستمر إقامته طويلاً في العراق ففي عام (١٩٤١م) هزت ثورة رشيد عالي الكيلاني استقرار البلاد وكان الشاعر تربطه علاقة وثيقة مع الكيلاني فترك بغداد وعاد إلى وطنه وعندما وصل إلى اللاذقية ألقي القبض عليه ورموه في سجن (كسب) على الحدود السورية – التركية، ومنع من الزيارة وكان والده الشيخ في حالة صحية حرجة كما قامت القوات البريطانية بالتحقيق معه إزاء نشاطه في العراق، وبعد أربعة أشهر من الاعتقال أطلق سراحه وزاول عمله الأدبي.

ومن شعر بدوي الجبل قصديته (الكعبة الزهراء) وهي مهداة إلى أعتاب أبي الزهراء صوات الله عليه وعلى آله:

بنور على أم القرى وبطيب
غسلت فؤادي من أسى ولهيب
لثمت الثّرى سبعا وكحّلت مقلتي
بحسن كأسرار السماء مهيب
وأمسكت قلبي لا يطير إلى (منى)
بأعبائه من لهفة ووجيب
فيا مهجتي: وادي الأمين محمد
خصيب الهدى: والزرع غير خصيب
هنا الكعبة الزّهراء. والوحي والشذا
هنا النور. فافني في هواه وذوبي
ويا مهجتي: بين الحطيم وزمزم
تركت دموعي شافعا لذنوبي
وفي الكعبة الزهراء زيّنت لوعتي
وعطّر أبواب السماء نحيبي
مواكب كالأمواج عجّ دعاؤها
ونار الضحى حمراء ذات هبوب

مظاهر منقرضة في الشعائر الحسينية

بقلم: عبد علي الساعدي

لا أريد التحدث عن الشعائر الحسينية في جنوب العراق، فهي ليست تراثًا، فهي حية وستبقى كذلك حتى ظهور صاحب الزمان روحي فداه، بل أريد ذكر بعض التصرفات التي صارت من الفلكلور، حيث ترك العمل فيها في زماننا هذا.

استقبال الخطيب

كان الخطيب الحسيني يسمى (روزخون) وهي كلمة فارسية تعني قارئ الروضة أي كتاب روضة الشهداء لملا حسين بن علي الواعظ الكاشفي المتوفي سنة ٩١٠، والضاد تقلب زايا باللسان الفارسي، و لم تكن الحسينيات فضلًا عن المساجد معروفة في عموم القرى وذلك لأن الفقر المادي هو الطابع العام بينهم، فكان الخطيب إن حل بقرية وأراد معرفة أيوجد فيها خطيب قبله، أو أيوجد من لديه مجلس ويريد خطيبًا له فإنه ينزل ضيفًا على بعض البيوت ويسألهم فإن أخبره صاحب البيت المُضيِّف بمراده وإلا رفع الآذان في وقت الصلاة فيذهب من يريد عقد المجلس له ويدعوه إلى داره ومجلسه، وطبعًا هذه الطريقة نادره وقد سمعتها من (المرحوم الحاج علي حسين علي خان) حيث كان يقيم المجالس الحسينية في مضيفه قبل أن تمنعه الحكومة البعثية في نهاية السبعينيات، وأما ما هو مشهور ومتعارف فإن من يعقد مجلسًا في داره يستعين ببعض معارفه من طلبة العلوم الدينية حتى يهيئ له خطيبًا، وبعضهم يقصد النجف الأشرف ويطلب خطيبًا من مرجع تقليده، وقد سمعت من بعض كبار السن في النجف الأشرف إنه سجن في زمن عبد الكريم قاسم أو في ما بعدها ـ والتردد مني حيث نسيت السنة بالتحديد ـ بتهمة الانتماء للحزب الشيوعي، وكان ذلك الوقت المرجع الأعلى هو السيد محسن الحكيم(رض)، يقول الرجل: كان سجنهم في ديالى، وقد حل شهر محرم الحرام فكتبوا للسيد الحكيم(رض) يطلبون خطيبًا فأرسل لهم السيد ما أرادوا، وقد عقد لهم المجلس في السجن، غير أن إدارة السجن لم تسمح للخطيب أن يبيت في السجن لذا نزل ـ الخطيب ـ ضيفًا في إحدى القرى القريبة، وقد استحى ـ والتعبير للرجل المُحدِث ـ أهل القرية من أن المساجين يحيون مجالس الإمام الحسين صلوات الله عليه وهم لا، فطلبوا منه أن يقيم لهم مجلسًا وقد فعل.

ما يوضع أمام الخطيب

عادة ما يوضع أمام الخطيب عند قراءة المقتل ـ أي قراءة مصيبة استشهاد الإمام الحسين صلوات الله عليه وآل بيته وصحبه ـ في صبيحة يوم عاشوراء إناء صغير فيه شيء من (السمن) أو (الزيت) ـ وبعضهم يضع ماء أو شيء آخر ـ وبعد إنتهاء المقتل يحتفظون به طيلة أيام السنة، وبعد أن مُنعت المجالس الحسينية صاروا يضعون الإناء عند جهاز التسجيل في صبيحة عاشوراء أثناء تشغيلهم للشريط فيه قراءة المقتل، وما أذكره في هذا المجال كان بعض أهل قريتنا إن مرض أحدهم ويسألون عن (السمن) ويأخذون منه ويدهنون مكان المرض.

الدايرة

مما تعارف عليه الشيعة في الكثير من بلدانهم إقامة التمثيليات التي تجسد واقعة الطف، وتعرف الآن بالتشابيه والممثل يعرف بالشبيه، أما سابقًا فكانت تعرف باسم (الدايرة)، ولها ساحة خاصة في كل مدينة ـ حيث تقام قرب المدن، أو في القرى الكبيرة فقط، وذلك لأنها تحتاج عددًا كبيرًا من المشبهين (ممثلين) وهو لا يتوفر في القرى الصغيرة ـ وآخر مشهد في (الدايرة) هو مشهد ملائكة العذاب ـ الآن غير معمول فيه ـ وخلاصته أن ينزل لساحة المعركة أشخاص بثياب خاصة ويلبسون أجنحة ويحملون مشاعل النار ويطاردون من يتشبه بجيش الكافرين كناية عن عذابهم.

ما سبب أن أهل المجالس كانوا يضعون وعاءً من السمن أو الماء أمام الخطيب؟

المجالس النسوية

عادة ما تكون مجالس حسينية خاصة للنساء والخطيبة امرأة تسمى (ملاية)، لكن حدثني المرحوم كاظم حمُّود عن المجالس التي كانت تعقد في مضيف أبيه حمُّود العطية في قريتهم التابعة لقضاء الكحلاء في محافظة العمارة فترة السبعينيات وكان خطيبهم الشهيد الشيخ مزهر آل شياع، يقول كان الرجال يجلسون في داخل المضيف والنساء في (الكوصر) أي ظهر المضيف من الخارج، ويسمعن صوت الخطيب فقط من دون رؤيته.

أسئلة يجيب عنها بعض أساتذة الحوزة العلمية في النجف الأشرف

ملحوظة: الأجوبة وفق فتاوى المرجع الديني الأعلى
السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)

السؤال:

صاحب صيرفة عنده إجازة من الدولة يستلم من خلالها عشرة آلاف دولار أمريكي ومع صعود الدولار تكون لهم أرباح كثيرة، هل له أن يبيعها دفعه واحدة مع عدم الالتزام بما يطلبون منه اعني الدولة.

الجواب:

يجب عليه الالتزام بالشرط المأخوذ عليه من الجهة المانحة وفق القانون.

السؤال:

أحد المؤمنين تبرع لزوار الحسين عليه السلام بخيمه قبل بناء المواكب وفي الوقت الحالي انتفت الحاجة إليها، فهل نستطيع إعطاءها للحشد الشعبي مع احتياجهم لها؟

الجواب:

إذا استغنى عنها الموكب جاز المتولي أن يبيعها ويصرف ثمنها للموكب وإذا كان المتبرع قد أوقفها ففي فرض الاستغناء عنها بالكلية تنقل إلى موكب آخر يحتاج اليها.

السؤال:

هل الدية تختلف إذا كان الحادث في الأشهر الحرم؟

الجواب:

تزيد بقيمة الثلث.

السؤال:

رجل اغتسل من جنابته قبل أذان الفجر بخمس دقائق، ثم بعد الغسل تبول فخرج مع البول ما بقي من السائل المنوي ما حكم صومه في هذه الحالة؟

الجواب:

صومه صحيح.

السؤال:

ماحكم الموسيقى (آلات الطرب مثل البيانو والعود والمزمار وغيرها) المصاحبة للمسلسلات والاعلانات والبرامج التلفزيونية والتي عند سماعها لا تطرب معها؟

الجواب:

يحرم منها ما يكون مناسبا لمجالس اللهو واللعب.

السؤال:

البعض وللأسف الشديد ممن سولت له نفسه التعدي على الأموال العامة لا يبالي في ذلك ويحث الآخرين ممن معه على سرقة أموال الدولة بحجة أننا لم نسرق أحدًا، بل هي أموالنا ونحن أحق بها من أولئك الذين يأخذون ملايين الدولارات ولا أحد يحاسبهم، فما هو الحكم؟

الجواب:

لا يجوز ذلك بتاتاً، ولا يبرره أي شيء مما ذكر.

السؤال:

بعض الاخوة المواطنين يقومون بربط الأحمال الثقيلة كالمكيف والسبلت والسخان خارج الميزانية لكي يتهربوا من دفع المبالغ بحجة مال عام والوضع غير صحيح وأن الحكومة فاسدة، نرجو توضيح مثل هذه الأمور؟

الجواب:

لا يجوز ذلك، ولا يبرره ما ذكر.

السؤال:

صيدلاني يستلم حصة من الدولة وملزم أن يبيعها بسعر ثابت موحد ويشتري أدوية تجارية بحساب خاص وعند البيع يبيع الكل بسعر واحد، سواء كان من الحصة أو من التجاري، فهل يجوز له ذلك؟

الجواب:

لا يجوز له التخلف عن الشرط المأخوذ عليه بموجب عقد الشراء.

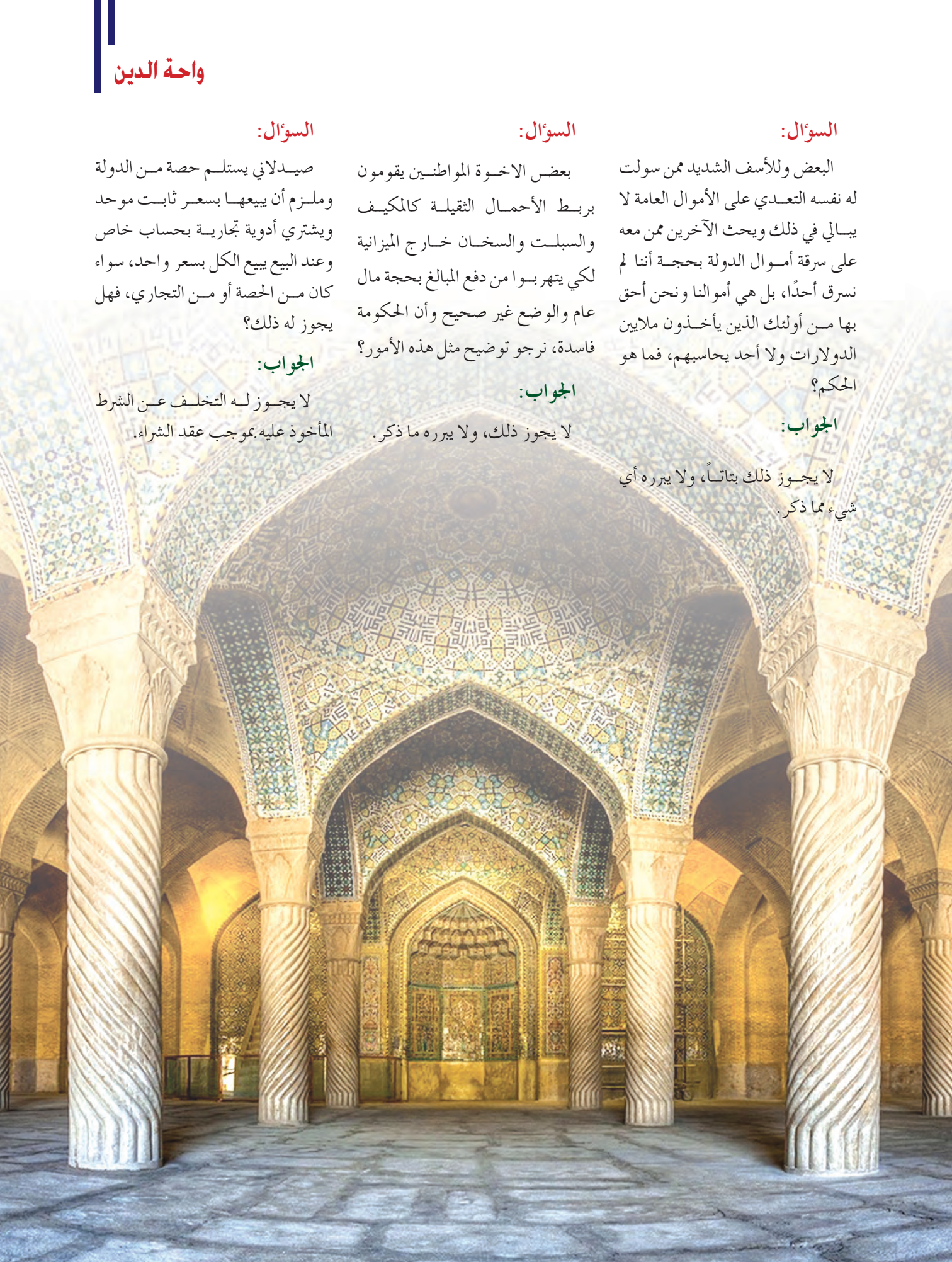

هل يسبب الدين عناء للبشر؟

مقتطفات من كتاب اتجاه الدين في مناحي الحياة لسماحة السيد محمد باقر السيستاني

إنّ علاقة الدنيا والآخرة مع بعضهما على نحو من الملاءمة والانسجام؛ بحيث إنّ من أراد الدنيا الفاضلة وعمل لها فقد نال الدنيا والآخرة، ولم يلزمه بذل مزيد من عناء ليسلم في الآخرة... ومن ذهب في تحصيل الدنيا كلّ مذهب وأعرض عن السلوك الفاضل فإنّه يخسر الدنيا والآخرة.

وقد يقول قائل: إنّ في هذا المعنى ما ينفي لزوم مراعاة التكاليف الشرعيّة؛ لأن العبرة بسلامة القلب ونقاء الضمير.. وأمّا التكاليف الشرعيّة ـ كالصلاة والحجاب ـ فهي أمور شكليّة لا أهميّة لمراعاتها، وأنّ الله سبحانه إنّما ينظر إلى القلب السليم.

وهذا القول ليس صحيحاً؛ لأن هذه التكاليف تتحرى الحكمة والأخلاق ـ كما ذكرنا من قبل ـ فهما بالنسبة إلى التكاليف بمثابة الروح من الجسد، وليس هناك من طريق إلى تربية الروح إلاّ من خلال السلوك الجسدي؛ الذي يرسّخ دواعي الفضيلة والصلاح في النفس، ويضعف الصفات المضادّة لهما.. وذلك ظاهر.

يضاف إلى ذلك: أنّ الثقة بسلامة القلب حقًا ثقة غير موضوعية؛ لأنّ كثيرًا من الدواعي والنوايا كامنة في

العقل الباطن؛ بحيث لا تتّضح لصاحبها في حينها، ولكن يجدها الانسان بعد النضج في الحياة؛من خلال معرفة طبيعة النفس الإنسانيّة وتوجّهاتها.

على أنّ توجّه المرء قد يكون سليمًا في حينها، ولكن بعض الالتزامات تقي الإنسان من افتقاد السلامة والانزلاق إلى الخطأ والخطيئة.. وثقة المرء بعدم انزلاقه إلى الخطيئة ليست ثقة موضوعيّة؛ بل تنشأ كثيرًا عن الاندفاع والرغبة، كما تنبّه عليه ملاحظة أحوال الآخرين ممّن وثقوا في مثل هذا الموقف ثمّ انزلقوا إلى ما أمنوه تدريجياً.

الخطأ الواقع في إسناد العناء اللازم للسلوك الحكيم والفاضل إلى الدين

ومن التوضيح المتقدّم يظهر: أنّ من العناء المنظور ما ينشأ ـ في الحقيقة ـ عن مقتضيات الحكمة والفضيلة؛ فيظن أنّ ذلك ناشئ من الدين.. مثلاً: ظهور المرأة أو الرجل أمام الآخر بمظهر الإغراء أمر قبيح بالمنظور الفطريّ، ومناف لأصل العفاف ـ الذي هو من الأصول الفطريّة المرتكزة في الأذهان ـ ومع ذلك قد يحسب عناءً اقتضاه الدين.

ومثل هذا الظن ينشأ عن أسباب فكريّة وسلوكيّة مختلفة..

منها: عدم النضج الكافي للإنسان، من جهة الاندفاع الذي يجده إلى الممارسات المختلفة في حال الشباب؛ فإنّه يضعّف الشعور ببعض وجوه الحكمة والفضيلة..وإذا تجاوز المرء هذه المرحلة فإنه يجد وجه الحكمة ظاهرًا في التشريع الذي تساءل عن الحكمة فيه بعد تجاربه في الحياة.

وإذا كان بعض الشباب يضعف لديه الشعور بهذا الأصل اليوم فإنه سوف يجده واضحاً بعد اختباره للحياة واطّلاعه على مجرياتها، ووقوعه في موضع التربية لأولاده؛ فيجد نفسه قلقاً تجاه بعض سلوكيّاتهم، التي كان يندفع إليها في حالة الشباب، ولا يتفهّم نصائح الآباء بشأنها.. وهذه حالة معروفة، يسهل رصدها بالمتابعة الاجتماعيّة، حتى في المجتمعات الغربيّة؛ فإنّ الآباء والأمهات أكثر قلقاً على عفاف الأولاد ـ ولا سيّما الفتيات ـ من قلقهم على أنفسهم عندما كانوا في طور المراهقة.

ومنها: الوسواس النظريّ، والمراد به: أنّ يجري المرء في سلوكه على أساس مبادئ يحترمها، ولكنه رغم ذلك يناقش نظريا في وجود مسوّغ للجري عليها.. وهذا أمر واقع؛ حيث يلاحظ الباحث: أنّ من الناس من يتساءل عن الحكمة في أحكام تشريعيّة دينيّة في المجتمع الدينيّ، من قبيل: آداب الأسرة، وموقع الرجل والمرأة فيها.. ولكنّه في نفس الحال يتمّسك في سلوكه العمليّ بتلك الأحكام والأعراف الحامية لها؛ بما تثبته له من حقوق، وللآخرين تجاهه من واجبات؛ وبذلك يشكّك نظرياً فيما لا يجد محيصًا عنه سلوكًا وعملاً.. ولو طرح مثل هذا التشكيك ممّن يجري على ثقافة مغايرة في شأن آداب الأسرة ولياقات الرجل والمرأة فيها لكان ذلك منه طرحًا صادقاً منسجمًا مع عمله وثقافته.

ومنها: عدم الخبرة الكافية؛ فإن هناك أحكامًا تشريعية مبنيّة على حكم تربوية واجتماعيّة؛ يمكن أن يتلمّسها الباحث الاجتماعي الممارس، ولكن قد يشكّك فيها من لا يعرف الآثار الايجابية التربويّة لتلك القيم في المجتمع؛ من جهة بعده عن فهم سنن التربية والتأثير الاجتماعيّ، والعلاقة بين تلك الأحكام وبين ما يجده في مجتمعه من السلوكيّات الحكيمة والفاضلة ويعترف هو بضرورتها وصلاحها؛ فيتساءل عن الحكمة في عناء الالتزام بها.. ولولا العرف الملزم برعاية تلك

الأحكام لحدث خلل كبير أو انهيار خطير في القيم التي يعترف بلزوم مراعاتها؛ فإن بين الأحكام والقيم علاقة وثيقة، وإنّ بعضها ليحمي بعضاً، كما جاء في القرآن الكريم: ﴿إنّ الصّلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾.

وهذا المعنى مما يجده الباحثون التربويون في المدارس والجامعات في هذا العصر بشكل ملموس؛ حيث يلاحظون ـ بوضوح ـ دور الأجواء التي توجبها رعاية الأحكام في التربية السليمة للناشئين والشباب.

ومنها: عدم الفرز بين البعد الشخصيّ للسلوك والبعد الاجتماعيّ له؛ كما يلاحظ في اعتقاد بعض الناس أنّه لا ملزم لمراعاته لحكم ما كالحجاب ـ مثلا ـ لأنه لا يفكّر في الخطيئة ولن يبتلى بها؛ فلا أهميّة لمراعاة الحكم مع تحقق غايته.

وهذا العذر خطأ، لا لما فيه من الثقة المفرطة بالنفس فحسب، بل لأن السلوك الاجتماعي حالة اجتماعية تربوية نوعيّة؛ فلا يقدر بحالات شخصية.. وهذا أمر واضح في الدراسات الاجتماعيّة والقانونيّة؛ وهو ممّا يجده الآباء والمعلمون في مقام تربية الأولاد والتلاميذ. فلا معنى لأن يعتذر الفرد عن ارتكاب سلوك يوصى به لغاية معينة بتحقق تلك الغاية في حقّه؛ لأن الحالة الاجتماعية من المنظور الفطري ـ تستوجب مراعاة سلوكيات نوعيّة سليمة من حيث آثارها الاجتماعية كالفردية.. وهذا من جملة ما ينطوي عليه الحقّ العامّ لبعض الناس على بعض؛ ومن ثمّ جاء في النصّ القرآني: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾، وجاء في الأثر: «كلّكم راعٍ وكلّكم مسؤول عن رعيّته».

أسباب طارئة وخاطئة للعناء محسوبة على الدين، وليست ناشئة منه حقيقة

هناك أسباب طارئة للعناء في بعض أوساط أهل الدين لا يوجبها الدين. ويقع ذلك على نوعين..

١ـ العناء الناشئ عن ضعف في فهم الدين.

٢ـ والعناء الناشئ عن سوء تطبيق الدين.

وله أمثلة عديدة نذكر بعضها..

السبب الأول الأعراف المبالغ فيها

ما تنشأ نسبة العناء فيه عن الأعراف الاجتماعية المبالغ فيها، وليس من أحكام الدين.. فإنّ الأعراف الاجتماعية على قسمين..

الأوّل: ما يكون حاميًا لأحكام الدين..فإنّ من الطبيعي أن يحتاج كل حكم تشريعيّ إلى عرف يحميه، وبيئة ثقافية تساعد على احترامه ورعايته؛ حتى تعدّ مخالفته قبيحة وغير لائقة.

الثاني: ما يكون مفرطا تجاه أحكام، ومفرطاً تجاه أحكام أخرى؛ فيوجب عناء لأفراد المجتمع، وينسب هذا العناء إلى الدين.. كما يتّفق في بعض الانفعالات القبليّة التي تحصل بعنوان (الغيرة والحميّة).

وقد قال الإمام علي(ع) في بعض كلامه ـ ينتقد فيه وجوهًا غير حكيمة من العصبيّات الاجتماعيّة التي ليس لها أيّ أساس أو جدوى ـ: «فإن كان لا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال، ومحامد الأفعال، ومحاسن الأمور؛ التي تفاضلت فيها المجداء والنجداء من بيوتات العرب ويعاسيب القبائل: بالأخلاق الرغيبة، والأحكام العظيمة، والأخطار الجليلة، والآثار المحمودة.. فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار، والوفاء بالذمام، والطاعة للبرّ، والمعصية للكبر، والأخذ بالفضل، والكفّ عن البغي، والإعظام للقتل، والإنصاف للخلق، والكظم للغيظ، واجتناب الفساد في الأرض».

وقد يكون العرف المتعلّق بموضوع واحد في جزء منه صحيحاً أو حاميًا للسلوك الحكيم والفاضل، ولكن يكون الجزء الآخر منه خاطئاً.. كما هو الحال في بعض الأعراف الحامية للعفاف؛ فإنها قد تصحّ في مستوى استقباح بعض السلوكيّات التي من شأنها الاخلال به، ولكنّها تكون خاطئةً فيما تقرّر من ردّ الفعل تجاهها.. وعليه: فلا يصح توجيه النقد على أصل العرف بما يؤدّي إلى تضعيف الجزء الفاضل والحكيم منه.

السبب الثاني: التوسل بالوسيلة القاسية للغايات الحميدة

وهناك قسم ينشأ العناء فيه من الخلط بين الغاية والوسيلة؛ فقد تكون الغاية حكيمة وفاضلة، وينبغي توجيه الآخرين إليها.. ولكن تكون الوسيلة المتّخذة شديدة وقاسية؛ بحيث تنتهك قيمة أخرى لا مبرّر لانتهاكها، بعد

وجود وسائل حكميّة وتربوية أنسب للوصول إلى تلك الغاية.

على أنه قد لا يصح استعمال بعض الوسائل والأدوات، حتى في حال تعذر الوصول إلى الغاية بوسيلة أخرى؛ إمّا لمضاعفات سلبية للوسيلة ينبغي تجنبها، أو لكون الوسيلة قبيحة جدًا.. وفي مثل ذلك يقال إنّ الغاية لا تبرّر الوسيلة.

مثلاً: لا يصحّ للحاكم اتّخاذ كلّ أسلوب من أجل الوصول إلى ما يعتقده من الغايات الصحيحة؛ بل عليه أن يحمّل المجتمع جزءًا من المسؤولية في الأمر العامّ، كما قال الإمام علي(ع) في بعض كلامه ـ يشكو تقاعس الناس عن القتال ـ: «إنّكم والله لكثير في الباحات، قليل تحت الرايات. وإنّي لعالم بما يصلحكم، ويقيم أودكم.. ولكني لا أرى إصلاحكم بإفساد نفسي».

السبب الثالث: عملية الاجتهاد في الدين

وهناك قسم ينشأ العناء فيه عن بعض المواقف الاجتهاديّة في فروع الدين ـ وليس من أصل الدين ـ.. وهذا المعنى أمر طبيعيّ ـ بعض الشيء ـ من جهة أنّ الاجتهاد سعي في إدراك الحقيقة والانطباع المتيسّر عنها، وليس الحقيقة بعينها بالضرورة.

وهذا لا ينافي ضرورة احترام الاجتهاد كتأصيل عامّ.. كما نلاحظ ذلك لدى العقلاء في سائر مجالات الحياة ـ كالطب والهندسة والبناء وغيرها ـ فالإنسان لا ينطلق من الحقيقة الثابتة دائماً؛ بل قد ينطلق من احترام الاجتهاد المتيسر له تجاهها.. نعم، ينبغي لأهل الفقه في مقام استنباط مقوّمات الدين وصفاته المحافظة على الطابع العامّ له في التسهيل والتيسير ـ وفق توجهه ـ.

السبب الرابع: التعامل مع الرجحان على أساس اللزوم

ما ينشأ العناء فيه عن الخلط بين الإلزام والترجيح؛ فإن لمقتضيات الحكمة والفضيلة مستويين..

أحدهما: إلزاميّ: تجب مراعاته، ولا يصحّ إهماله بحال.

والآخر: غير إلزاميّ: يناط برغبة الإنسان وطموحه وتطوّعه.

وكما أنّ التعامل مع المستوى الإلزاميّ وكأنه أمر راجح فحسب شيء غير صحيح؛ لعدم مناسبته مع ثقل الحكمة والفضيلة.. فإنّ التعامل مع المستوى الراجح منه كما لو كان إلزامياً قد يكون بنفسه أمراً غير صائب أيضاً؛ بل هو نقيض الحكمة والفضيلة.

السبب الخامس: الاهتمام بالشيء بأكثر مما يليق به

ما ينشأ العناء فيه عن الاهتمام بالشيء بأكثر من المستوى اللائق به أو المطلوب فيه؛ ممّا يؤدي إلى سلوك غير حكيم؛ بالنظر إلى درجة التكلّف له، ونقض الأولويات الحكيمة في مورده.. وقد يختلف الحال في مثل ذلك بين الناس؛ حسب أحوالهم وطاقاتهم.

ومن هذا القبيل: الاهتمام بالاحتياط في صحّة الأعمال والالتزامات، وحلّية الأطعمة، وحصول الطهارة؛ بما يزيد على ما يستوجبه شرعاً؛ لا سيّما مع عموم الناس. وقد جعل الشارع قواعد سهلة في أدوار عديدة؛ انطلاقاً من تقدير الاهتمام اللازم بها؛ و لم يرغب في التثقيل على الناس بالتحوط فيها.. فلا ينبغي إيجاد جوّ ملزم أو شبه ملزم بالاحتياط في شأنها.

والفرق بين هذا المثال والمثال السابق: أنّ المثال السابق كان يتناول تلقّي الشيء الراجح إلزامياً.. وأمّا هذا فهو يتناول توهّم الرجحان في الشيء، من غير وجود للرجحان فيه؛ إمّا في نفسه، أو بلحاظ: أنّ رعايته تؤدي إلى إهمال أمور أولى بالرعاية، أو مضاعفات أجدر بتجنبها.

السبب السادس: الوسواس النفسي في امتثال الأحكام

ما ينشأ العناء فيه عن الابتلاء بالوسواس النفسيّ في مقام رعاية حكم ما.. كما يتّفق ذلك في بعض أوساط أهل الدين تجاه الصلاة والطهارة؛ بما يؤدّي إلى تشاغله بأدائهما على وجه يستغرق وقتًا كبيرًا، مع أنّهما ـ في طبيعتها ـ ممارسات سهلة جدًا، كما يعلمه من لاحظ سيرة النبّي(ص) في مقام السلوك وتعليم المسلمين.

وبذلك كلّه يظهر: أنّ الدين لا يوجب شقاء أو عناء للحياة نوعاً، وأنّ المصدر الأساس للعناء هو طبيعة الحياة وسننها، ثمّ مقتضيات المسيرة السليمة والحكيمة والفاضلة فيها.. وليس الدين إلاّ صيغة حكيمة لهذه المقتضيات.

صابون جود الكفيل

يستحق

التجربة

Joud

الجـود

مستخلص

من زيت الزيتون البكر

إنتهاء حملة وتعاونوا على البر بجمع 58.9% من أسهم مبنى شجرة طوبى

أعلنت مؤسسة العين للرعاية الإجتماعية عن انتهاء حملتها الإنسانية الخامسة «وتعاونوا على البر» التي أطلقتها منتصف شهر شعبان المعظم بالتزامن مع مولد صاحب العصر والزمان (عج) واستمرت حتى نهاية شهر رمضان المبارك بهدف جمع أسهم المشروع الخدمي الريعي مبنى شجرة طوبى الذي سيسهم في كفالة 3016 يتيما سنويا.

وقد شهدت الحملة مشاركات متعددة ومساهمات متنوعة من المؤمنين في داخل العراق وخارجه أسفرت عن جمع (446.473) سهما خيرياً، أي بنسبة 58.9% من مجموع الأسهم الكلية التي يتطلبها المشروع، البالغ عددها (792.000) سهم.

رئيس مؤسسة العين الأستاذ أحمد السوداني يعزو هذا النجاح الى الجهود الحثيثة التي بذلها المؤمنون من العاملين والمندوبين والمتطوعين والمساندين لقضية المؤسسة الإنسانية من الكفلاء والمتبرعين وغيرهم، مبينا أن ما ميز هذه الحملة هو الهمم العالية وروح التنافس نحو البر، واصفا إياه بأنه مدعاة للفخر ومصداق لقوله تعالى "وأن تقوموا لليتامى بالقسط"، مشيرا الى أن باب التبرع لايزال مشرعا لمن فاتته فرصة المساهمة في بناء المشروع ونيل أجر الصدقة الجارية وكفالة الأيتام=.